المرأة

بين تكريم القرآن واستغلال دعاة الحرية

إعداد
عبد الرحمن محمد حميد الدين

المرأة بين تكريم القرآن

و

استغلال دعاة الحرية

إعداد

عبد الرحمن محمد حميد الدين

مؤسسة الإمام المهدي الثقافية
مركز الثقافة القرآنية

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

تنسيق وإخراج: حفظ الله عقيل

Mobial : 774373456 – 737247737
e-mail : hefdallahageel@gmail.com

الموقع: www.alforgan.nat
الفيسبوك: Alhady.co17
التلغرام: @Alhagy_c17
تويتر: @Alhady_c16

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيم﴾[التوبة:٧١]

الإهداء

إلى كل امرأة يمنية قدمت شهيداً في سبيل الله . . وفي سبيل نصرة المستضعفين . .

إلى المرأة اليمنية التي ساهمت في الدفع بالرجال إلى جبهات العز والشرف لمواجهة العدوان الأمريكي السعودي . .

إلى كل امرأة مجاهدة من موقعها كأمٍ أو زوجة أو أخت . .

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

عندما خلق الله الإنسان واستخلفه على هذه الأرض هيأ له جميع متطلبات الحياة، وهيأ له الأسباب التي تضمن مأكله ومشربه ومسكنه، ليتقلب في نعم الله ظاهرها وباطنها، وكذلك في الجانب التربوي لم يُهمل الإنسان ليختار أو يجتهد رأيه أو يخوض تجارب مريرة حتى يتعلم الصواب من الخطأ، ولم يُترك الإنسان لهواه أو لتفكيره المحدود؛ فالله سبحانه وتعالى الذي تكفل بتلك النعم العظيمة التي تَضمَن رغد الحياة هو من تكفل بوضع المنهاج الذي يسير عليه ويهتدي به هذا المخلوق الضعيف أمام قدرة الله وحكمته وملكوته وجبروته.

فكيف سيكون الحال بالإنسان لو أنه تُرك في هذه الحياة دون أن يهيئ اللهُ له أسباب العيش فيها؟ وكيف ستصبح حياته وعلاقاته بمن حوله لو تُرك لمصيره دون أن يهتدي إلى معرفة ربه بما ينير بصيرته ويشق طريقه وينظم شؤون أمره؟ بالتأكيد أنه سيكون أضل من الأنعام لولا حكمة الله ورحمته.

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ (الليل:١٢) أي أن الله الذي تكفل بتسخير وتذليل نعمه للإنسان على أرقى مستوى هو من

تكفل بهدايته ووضع له المنهجية التي يعرف طبيعة دوره العبادي، ومسؤوليته في هذه الحياة تجاه ربه وتجاه نفسه وتجاه الناس من حوله.

يقول السيد حسين بدر الدين الحوثي في الدرس الثاني من دروس نعم الله: **"مهم جداً أن تترسخ لدينا معاني (لا إله إلا الله) والتي من أبرزها أن نمنح أنفسنا لله فنفتح قلوبنا لهديه، نَدَعُه هو الذي يهدينا؛ لأنه هو الذي قال: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾**(الليل:١٢) **يقول: هذا عليَّ، وهذا هو مسئوليتي، وهذا أنا سأتكفل به لمن فتح قلبه لي ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾**(آل عمران: من الآية٧٣) **﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾**(النجم: من الآية٢٣)".

ومن منطلق قوله تعالى أيضًا: **﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾** يقول الشهيد القائد في الدرس الخامس من دروس نعم الله: **"جاء هنا بهذه العبارة لكي يفهم الناس، ويفهم من يقولون: بأن كل إنسان فلينطلق ليجتهد، لينطلق ليشرع يقول له هنا: ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾ وحده ﴿قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾**(النحل: من الآية٩) **يقول لأولئك الذين يعملون مجالس تشريعية في مختلف المناطق في البلاد الإسلامية ليشرعوا، ليقننوا: إن كنتم تقننون فقط على وفق أحكام الله، وتشريع الله، وهدي الله سبحانه وتعالى عندما تنصون على المجالات المتعددة المتجددة في الحياة بربطها، فإن كان من منطلق أن الإنسان يملك حق التشريع لنفسه فهذا لا يبعد أن يكون من الشرك بالله سبحانه وتعالى، وإن كان فقط مجرد إخراج،**

مجرد تفصيل للهداية الواضحة التي قد رسمها الله سبحانه وتعالى فلماذا تسمون تلك المجالس مجالس تشريعية؟. لا يصح أن تسمى مجالس تشريعية بأي حال من الأحوال".

وقد مثل الابتعاد والانحراف عن منهج الله على مرّ العصور أعظم خطيئة ارتكبها الإنسان وكانت وبالاً عليه؛ وكانت (قضية المرأة) من أعظم القضايا التي انحرف فيها الإنسان عن هدى الله ومنهجه؛ حيث لم يقتصر انحراف الإنسان على (قضية المرأة) فحسب؛ بل سبقها عمليات انحراف معرفية ترتبط أساسًا بمعرفة الله والتحول إلى حالة الشرك به سبحانه وتعالى، واتخاذ الأحبار والرهبان أربابًا من دون الله.

لقد كانت معاناة المرأة على مرّ الأجيال في السابق واللاحق نتاجًا طبيعيًا لعملية الانحراف والتحريف التي سادت تلك المجتمعات، والتي يجمعها البعد عن هدى الله وعن منهج أنبيائه ورسله.

ومن خلال (مظلومية المرأة) وما تلاها من تبعات وتداعيات على المستوى الاجتماعي والتربوي – والتي أنتجت أجيالاً هدامة ومنحرفة – نستطيع أن ندرك حجم الكارثة في هذا الجانب التي تعكس أيضًا حجم الانحطاط الذي وصلت إليه تلك المجتمعات في القضايا الأخرى التي تعرضت للتحريف والانحراف.

لقد غاب عن أولئك الذين تعاطوا مع المرأة تعاطيًا فجًّا وقاسيًا بعيدًا عمّا رسمه الله، كيف أن الإسلام رسم للمرأة دورًا مساويا للرجل في

حجمه وأهميته، وإنْ اختلف ذلك الدور في شكلياته؛ إلا أنه لا يقل أهمية في كونه دورًا مكملاً لدور الرجل، هذا فضلاً عمّا شرّعه من تشريعات تحفظ للمرأة كيانها ومكانتها بما يجعلها حاضنة للأجيال التي غيرت وجه التاريخ بعد عمليات الانحراف والتحريف.

إنّ قضية المرأة هي قضية المجتمع الإنساني كله، وما أثير من طغمة جاهلة أو مستشرقة أو غير ذلك من محاولات لإثبات ظلم الإسلام للمرأة ما هو إلا محاولة لإطفاء نور الله الذي جعل للمرأة – كما للرجل – مكانة ودورًا ومسؤولية واحدة لا ينفصل أحدهما عن الآخر، واعتبر الإسلام أنه لا يكتمل دور الرجل إلا بدور المرأة.

لذلك يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا**﴾(النساء:١٢٤)، ويقول جلّ شأنه: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾(النحل:٩٧) وغيرها من الآيات الكريمة التي لم تفرق بين مسؤولية الرجل والمرأة.

الغريب أن من ينادون بحقوق المرأة هم مَن يستهدفون المرأة!! أوليست أمريكا من أكثر الدول التي ترفع شعار "حقوق المرأة" و"مساواة المرأة بالرجل" وهي في نفس الوقت أكثر الدول استهدافًا للمرأة؟!

ألم تُستهدف المرأة في فلسطين والبوسنة والعراق وأفغانستان وبورما واليمن من قبل أمريكا وبعض دول أوروبا؟ أو على الأقل في ظل صمتٍ

أمريكي مريب؟!

لماذا لم نسمع ذلك الصراخ من قبل وسائل الإعلام الغربية والأمريكية حين تُستهدف المرأة العربية والمسلمة بالقنابل الأمريكية وهي في منزلها وبين أطفالها؟!

لماذا لا نسمع أيّ ضجيج عندما يتعلق الأمر بالوضع الاقتصادي للمرأة العربية وهي تسعى لتوفير رغيف خبز أو شربة ماء لأطفالها؟!!

الضجيج الأمريكي والغربي لا يظهر إلا عندما يتعلق الأمر بالقيم الإسلامية والعربية الأصيلة التي تحفظ للمرأة العربية كيانها ومكانتها التي سطَّرها اللّهُ حين سمى سورة كاملة باسم (سورة النساء) ورسم فيها مسارًا يحدد المسؤوليات الأخلاقية تجاه المرأة، وحدَّد دورها المحوري في المنظومة البشرية.

هذا الكتيب:

حرصنا في هذا الكتيب أن نعرّج على لمحة سريعة عن تعاطي الشعوب وبعض القوميات والحضارات المختلفة مع (المرأة)، ثم نقدم مقارنة بسيطة بين نظرة الغرب وأمريكا للمرأة من جانب، وطريقة التعاطي مع تلك العناوين والشعارات التي يروجون لها من جانب آخر، ومن ثَمَّ نتطرق للرد على ما يُنسب – زورًا وبهتانًا – للإسلام من ظلم أو تهميش للمرأة، وكذلك ما يتم تداوله من نظرة مغلوطة في أوساط العرب والمسلمين، وفي

الأخير نضع بين يدي القارئ نظـرة القـرآن الكـريم – بـصورة مـوجزة – للمرأة من خلال ما قدمه السيد الشهيد القائد حسين بدر الدين الحـوثي (رضوان الله عليه) في بعض دروسه ومحاضراته، ومن خـلال مـا طرحـه السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي (حفظه الله) في بعض خطاباته في اليـوم العـالمي للمـرأة المـسلمة بمناسـبة ذكـرى ولادة الـسيدة فاطمـة الزهراء (عليها السلام).

ونسأل الله الهداية والتوفيق،،،

عبد الرحمن محمد حميد الدين – صنعاء

تاريخ: ٢٠ جمادى الآخر - ١٤٤١هـ - فبراير - ٢٠٢٠م

❊ ❊ ❊

المبحث الأول

المرأة في ثقافات الشعوب القديمة

إنّ المتشدقين بما يسمى (حقوق المرأة) وجدوا في هذا العنوان مطيّة لاستغلال المرأة كسلعة، وتدمير الأسرة والمجتمع العربي والإسلامي، واستهداف القيم والأخلاق من خلال استهداف المرأة واستدراجها للرذيلة والانفتاح على القيم الغربية الهدامة، ومدخلاً لجني الأموال الطائلة من خلال هذا الاستغلال السيئ.

منذ الماضي السحيق كانت مختلف الأنظمة القديمة، والقوميات التي انحرفت وحرّفت دينها، في شتى بقاع المعمورة تستضعف المرأة وتحتقرها وتستغلها وكأنها مخلوق آخر! وكان ذلك الاستضعاف والقهر يختلف من حضارةٍ لأخرى، ومن شعبٍ لآخر وبحسب الأيديولوجيا التي تتبناها تلك المجتمعات على اختلاف مشاربها، وكانت السمة المشتركة بينها هي: (اضطهاد المرأة) والتعاطي معها تعاطيًا استغلاليًا ولا إنسانيًا، ولم يكن يستند حتى إلى الفطرة الإنسانية، وما ذلك التعاطي الأهوج إلا أحد مظاهر الشيطان وحزبه.

وسنذكر فقط بعض النماذج السيئة من خلال لمحة تاريخية موجزة

لذلك التعاطي الفجّ الذي هدَمَ المجتمعات من خلال ظلمه للمرأة (الأم، والأخت، والبنت، والزوجة) وأسَّسَ لأجيال هدّامة ومتوحشة، وضلَّ طريق الهدى بعيدًا عمَّا رسمه اللّهُ سبحانه وتعالى للإنسان.

أولاً: المرأة عند الآشوريين والبابليين:

هناك بعض الإيجابيات التي كانت تُحسب على بعض قوانين (حمو رابي) المتعلقة بتنظيم العلاقات الإنسانية والاجتماعية، ومنها ما يتعلق بالمرأة كفرض الحجاب على النساء، ومنحِ المرأة حقَّ التمتع بالملكية الخاصة والشهادة الكاملة، إلا أن هناك بعض القوانين المجحفة بحق المرأة عند الآشوريين ومنها: أن المرأة إذا لم تطع زوجها في كافة الأمور وبلا استثناء كان يُحكم عليها بسلب حريتها ومعاملتها كالجارية! ومن الأحكام القاسية التي قنَّنها الآشوريون: أن المرأة إذا حكم عليها القاضي بالإسراف أو الإهمال في شؤون البيت يتم إغراقها في الماء حتى الموت!!

ثانيًا: المرأة عند الإغريق:

كانت المرأة في عهد الإغريق مسلوبة الإرادة في كل شيء، بل ومنعها القانون اليوناني من الميراث ولا تستطيع الحصول على الطلاق من زوجها، وقد وصل امتهان المرأة في اليونان إلى الحد الذي قال فيها أرسطو: "إن الطبيعة لم تزود المرأة بأي استعداد عقلي يُعتدّ به"!!

وفي إسبرطة كان الآباء يقتلون سبع بنات من كل عشر يولدن لهم، وفي مرحلة من التاريخ وبعد أن أصبحت نسبة الرجال في اليونان تقل نتيجة لكثرة الحروب، استطاعت المرأة اليونانية أن تسترد مكانتها نوعًا ما، مما حدا بأرسطو في ذلك الحين إلى أن يُعيب على الدولة اليونانية هذا التراجع.

ثالثًا: المرأة عند الرومان:

لم يكن يحق للمرأة الرومانية حق التملك، وكان كل ما تحصل عليه يُضاف إلى الأسرة سواء كانت متزوجة أم لا، فلم يكن لها الحق في أن تملك مالاً بالمطلق!!

وكان الرومان إبان العصور الوسطى يُمعِنون في التفنن بتعذيب المرأة حتى الموت دون جريمة اقترفتها، ومن أشكال التعذيب التي كانت تمارس على النساء: صبّ القطران على أجسادهن، ومن ذلك: ربط مجموعات منهن في سارية تتقد تحتها نارٌ هادئة لعدة أيام، وكذلك عمليات الحرق وأشكال عديدة من أساليب التعذيب[1].

ومن الغريب أن قوانين الرومان التي كانت تُسمى بالألواح الاثني عشر تضع (الأنوثة) في خانة عدم الأهلية!! حيث كان القانون الروماني يضع ثلاثة أسباب إذا تحقق أحدُها فإنّ صاحبها يكون فاقدًا للأهلية؛ وأحد هذه الأسباب التي تفقد الأهلية بنظر الرومان هو: (الأنوثة)!!

(١) عبد المنعم جبري، المرأة عبر التاريخ البشري، الأوائل للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٦، ص٤٨.

رابعًا: المرأة عند قدماء الصين:

كانت المرأة عند الصينيين القدماء تُضطهد من خلال الحق الذي منحه المجتمع الصيني آنذاك للزوج بسلب حقوق زوجته، ومنحه الحق في بيع زوجته كالجارية وقتما شاء!! كما منعوا المرأة الأرملة التي مات زوجها من أن تتزوج بعده، وهي عندهم محتقرة!

أما بعد انتشار ما يسمى بالديانة الكونفوشية – على يد كونفوشيوس – فقد أصبحت معاملة النساء أكثر قسوة من ذي قبل، ويُحكى أن سكان الريف في الصين كانت لديهم عادة تمارس وهي من إحدى التعاليم الكونفوشية؛ حيث يقوم الأهل بوضع أحذية حديدية أو معدنية بأرجل الفتيات الصغار حتى يكبرن ويصبحن بالغات – لكن بأقدام صغيرة جداً– بالتالي لا تستطيع الفتاة الابتعاد كثيراً عن المنزل بل تبقى كالدجاجة بجوار المنزل؛ كون الفتاة شريرة بطبعها؛ حتى لا تسير في الطرق الوعرة، أي المقصود بذلك حتى تبقى محافظة على عفتها وشرفها ببقائها بجوار المنزل، وقد استمرت هذه العادة كما يقال حتى قيام الثورة الصينية عام١٩٤٨[1].

وفي بعض دول آسيا لا تزال بعض (القبائل الوثنية) تمارس طقوسًا وحشية بحق المرأة؛ حيث يتم الحكم على المرأة التي يموت زوجها بأن تُدفن معه وهي حية!! وهي عادة لا تزال موجودة حتى اليوم عند أولئك.

(١) إسماعيل شعبان، محاضرات في اقتصاديات التعليم، جامعة حلب، ٢٠٠٣.

خامسًا: المرأة عند الهندوس:

كان أبرز ما تميز به الهندوس في الهند إلى وقتٍ قريب هو أنهم كانوا يحكمون على المرأة التي يموت زوجها بأن تحرق نفسها، ولا يحق لها أن تعيش بعده! وكذلك كان يفعل اليابانيون، وبحسب القوانين الهندوسية أيضًا: كانت المرأة العاقر تُقدم كقربان للآلهة التي يؤمنون بها؛ حتى ترضى عنهم وينزل الرخاء والمطر بحسب ما يعتقدون!!

وفي "شريعة مانو" في الهند لم تكن تعرف المرأة أي حق مستقل عن حق أبيها أو زوجها أو ابنها، ولا في حالة وفاة الأب والزوج، فإذا انقطع هؤلاء جميعاً وجب عليها أن تنتمي إلى رجل من أقارب زوجها بالنسب، ولا يجوز أن تستقل بنفسها بأي حال من الأحوال، وأشد من نكران حقها في معاملات المعيشة نكران حقها في الحياة المستقلة عن زوجها، بل أن تُحرق معه على موقد واحد عندما يموت، وقد دامت هذه العادة القديمة حتى القرن السابع عشر[1].

سادسًا: المرأة عند الفراعنة:

بالرغم أن المرأة في عصر الفراعنة وصلت إلى مقاليد الحكم مثل (كليو باترا) و(حتشبسوت)، ولكن هذا التقليد كان خاصًا بالطبقة الحاكمة فحسب، وما يُشاع حاليًا أن المرأة في عهد الفراعنة كانت تحظى بمكانة عالية على المستويين الاجتماعي والسياسي، بالتأكيد أنه كان مختصًا بالأسر الحاكمة

(١) جولييت منس، المرأة في العالم العربي، ترجمة الياس مرقص.

والأرستقراطية والإقطاعية فقط، أما أفراد الشعب المصري في ذلك الحين فقد كانت المرأة عندهم لا يختلف اضطهادها عن سائر المجتمعات القديمة الأخرى، وكان من أبرز التقاليد الظالمة بحق المرأة المصرية أنهم كانوا يأتون بفتاة جميلة ومزينة بالحلي ثم يلقونها في نهر النيل وهي حية! اعتقادًا منهم أنه سيفيضُ النيلُ وسيعم النماء!! وظل هذا التقليد ساريًا عند بعض القوميات المصرية حتى جاء الإسلام ومنع ذلك.

ومن أبرز الشواهد على اضطهاد المرأة في عهد الفراعنة ما نقله القرآن الكريم عن استضعاف النساء في مرحلة من المراحل التاريخية التي عاشها بنو إسرائيل، الله أعلم كم هي الحقبة الزمنية الممتدة لاستحياء المرأة، ففي مصر قبل مجيء نبي الله موسى (عليه السلام) يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَونَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ﴾ فكانت المرأة في هذه المرحلة تتعرض لأشدِّ أنواع الاضطهاد، وكان جنود فرعون يأخذون عنوة كلَّ فتاة تبلغ التاسعة من عمرها، لتقوم بأعمال الخدمة في منازل الأسر الحاكمة والأرستقراطية، ومعاملتها كجارية إلى الأبد، وهذا يعني أيضًا أن تكون مسخرة لكافة أنواع الاستغلال السيء والوحشي.

المرأة في فرنسا:

أبرز ما عُرف من معاملة للمرأة الفرنسية هو اعتبارها مخلوقًا آخر يختلف عن الإنسان!! وهذا ما جعل النظرة للأنظمة الفرنسية إلى عهدٍ

قريب نظرة حمقاء تتعرض فيها الأنثى لشتى أنواع الاضطهاد والتعذيب والتهميش حتى على المستوى الإنساني.

وفي الوقت الذي كان الإسلام وتعاليمه السمحة تقرر بداهة اشتراك المرأة والرجل في صفة الإنسانية، كانت فرنسا – وبالرغم من اعتبارها العرَّاب في إعداد التَّقْنِين وتدوين القوانين التنظيمية – كانت منهمكة في رعاية مؤتمر عُقد في القرن السادس الميلادي، للوصول إلى معرفة (حقيقة المرأة)، هل هي من صنف الإنسان أم من صنفٍ آخر!! وبتتبعٍ للأحداث المرتبطة بالتعاطي مع المرأة في فرنسا نجد أنّ المرأة الفرنسية لم تنلْ حقها في التملك والتصرفات المدنية لأول مرة إلا في عام (١٩٣٨م)!!

"إن التمدن الحديث احتفظ طويلاً بنسبة تسلط الرجل على أموال الزوجة وكسبها، ويمنعها من التصرف به إلا بإذنه فالمشرع في فرنسا قضى بأن الرجل ليس له أن يتولى على أملاك الزوجين المشتركة فحسب، بل له أيضاً حق الولاية على عقارات المرأة الخاصة، وليس للزوجة حتى في أثناء غياب زوجها أن تبيع شيئاً من الأملاك المشتركة بل ولا أن تتصرف في أملاكها الخاصة من غير رضاه، وزيادة على ذلك فليس للزوجة أن تقبل هدية أيضاً بغير إذنه، في حين أن له الحق أن يهب ما يشاء من الرياش المشتركة في بيتها، فضلاً عن أموالها المنقولة الخاصة[1]".

(١) محمد جميل، بيهم، المرأة في الإسلام والحضارات الغربية، ص٥٣.

تعدد الأزواج للمرأة الواحدة:

بعض قبائل الهيمالايا تعتبر أن المرأة تكون لأزواج عدة وذلك جزء لا يتجزأ من ثقافة وتقاليد المنطقة، وفي النيجر تقيم قبيلة وادبي مهرجانا يقوم من خلاله الرجال بسرقة إحدى نساء القبيلة حتى وإن كانت متزوجة من شخصٍ آخر، وفي حال نجاحه بذلك تصبح زوجة له، ويتم الاعتراف بزواجهما.

* * *

المرأة في الجاهلية

كانت القبائل في الجاهلية تعد المرأة كالسائمة فهي تُورث كما تورث السوائم، ويتصرف بها الذي يرثها كيفما يشاء؛ يتزوجها أو يرغمها على البغاء والفجور، أما بالنسبة لمهر المرأة فكان ثمناً لها يقبضه ولي أمرها، وكان المهر عدداً من الإبل يسوقها الخاطب إلى خيمة أهل مخطوبته فيسمى السياق، وكان عدد هذه الإبل يقدر على مقدار مكانة المرأة في قومها، وحظها من الحسن والجمال، ولم يكن هناك حدّ لتعدد الزوجات عند عرب الجاهلية.

فلم تكن المرأة عند العرب في العصر الجاهلي أكثر حظًا من غيرها من النساء في ظل المجتمعات الغربية والشرقية، بل يمكننا القول إن حظ المرأة العربية كان الأسوأ.

ومن أهم ما اشتهرت به قريش قبل الإسلام في تعاطيها مع المرأة هو: استغلالها في البغاء، وقد جاء الإسلام وحرر المرأة من تلك العادة الدنيئة، حيث يقول الله تعالى: ﴿**وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾(النور:٣٣)، حيث كانت الكثير من البيوت في المجتمع الجاهلي تدفع ببناتها إلى البغاء طلباً لسعة العيش وابتغاء جمع المال.

ومن العادات الأخرى عند العرب في الجاهلية: هي وأد المولودة الأنثى،

وحرمان المرأة من الميراث، والتعلم، ومعاملتها باستحقار قلّ نظيره، وغير ذلك، ولو لم يكن من ذلك كله إلا وأد البنات – الذي سنأتي عليه بشيءٍ من التفصيل – لكان كافيًا كأسوأ مرحلة سوداء في العصر الجاهلي.

وأد البنات:

إن مرحلة الجاهلية هي أسوأ مرحلة عاشتها المرأة في تاريخها؛ حيث كانت عادة (وأد البنات) هي أبرز الممارسات الشنيعة التي تميزت بها قريشٌ ومَن جاورها من القبائل العربية، وفي كتابه (المرأة في الشعر الجاهلي) اعتبر الدكتور أحمد الحوفي أن بعض العرب كانت تئد البنات خوفًا من الفقر، والبعض منهم خوفًا من احتمال تعرض الإناث للسبي أو الأسْر؛ نتيجة للغارات التي كانت القبائل العربية تشنها على بعضها البعض، وذكرَ أن بعضهم كان يباهي بالوأد، وقيل إن بعضهم كان يتشاءم من نوعٍ معين من الإناث فيدفنهنّ؛ وهنّ الزرقاء، والشيماء (ذات البشرة الداكنة أو التي في بدنها بقع تخالف سائرَه)، والبرشاء (التي بها نقط صغار تخالف بقية لونها)، والكسحاء (المصابة بشلل في اليدين أو الرجلين)!!

ومن خلال استقراء التاريخ نجد أن الوأد لم يكن يستهدف نوعًا معيناً من الإناث؛ بل كانت معظم الإناث في دائرة الوأد، وكانت الحياة للإناث هي الاستثناء!! وأيًّا كانت أسباب الوأد فهو مرفوض ومنبوذ، وتأباه الفطرة الإنسانية والقيم العربية، ناهيك عن التعاليم السماوية.

أمّا قريش وبالرغم أنها كانت الأقل فقرًا بين القبائل العربية؛ كونها كانت تقيم في الحرم وتجبي الأموال من الحجاج القادمين من الشام والعراق واليمن ومصر وغيرها، وتمارس التجارة، وكانت من القبائل المستقرة نوعًا ما؛ فلم تتعرض للغزو من القبائل المجاورة، فأمِنت شرَّ الجوع والخوف؛ لكنها مارست (وأد الإناث) تارة كعادة تداولوها وافتخروا بها، وتارة كعقيدة؛ فزعموا أنّ الملائكة "بنات الله"!! فكانوا يقولون: "الحِقوا البناتِ بالبنات"!! وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه الممارسات الجاهلية، وعرَضَ (الحالة النفسية) والمظاهر السوداوية التي كانت تعتري وجوه أولئك الحمقى بمجرد ارتزاقهم بـ(أنثى)!! حيث يقول الله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ * وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾(سورة النحل) حالة من الكآبة، والحزن، والخجل، والارتباك، وتلون في صفحات الوجه، ومحاولة للهروب والتواري؛ إلى الحدّ الذي يجعله يدفن مولودته في مهدها!!

حالة من القسوة والوحشية يصعب وصفها، أو حتى تصورها، ولولا أن القرآن الكريم قد تحدث عن هذه الحالة الرهيبة، وأثبتها لكانت في عِداد المنسيات؛ لأن الكثير من الكُتاب والمؤرخين -بغطاء وهابي وبتمويل سعودي رسمي- ينكرون هذه الحادثة ويشككون في صحتها، أو يقللون من شأنها من خلال بعض المؤلفات والكتابات، وفي أقل الأحوال يعتبرون أنها كانت محدودة!! بالرغم من إشارة القرآن الكريم إليها في أكثر من موضع.

ونتيجة للاعتقاد السائد عند قريش أنّ إنجاب الأنثى يجلب العار للآباء، فقد كان الوأدُ يتم بصورة قاسية جدًا؛ حيث تفنّنت قريش وغيرها من القبائل المجاورة في وأدها للأنثى؛ فمنهم من يجعل زوجته إذا جاءها المخاضُ تجلس فوق حفرة، فإذا كان المولودُ ذكرًا قامت به معها، وإن كان المولودُ أنثى فيتم رميها في الحفرة ويهيلوا عليها التراب!!

والبعض منهم كان يترك ابنته حتى تبلغ السادسة من عمرها، أو حول ذلك، ثم يقول لأمها: طيّبيها وزينيها، ثم ينطلق بها إلى بئرٍ في الصحراء، حتى إذا بلغ بها البئرَ يقول لها: انظري فيها، ثم يدفعها دفعًا، ويهيل الترابَ عليها!! ويؤكد المؤرخون أن جبلاً في مكة يُعرف بجبل (أبي دلامة) كانت قريش تدفن بناتها فيه، وكانت هذه الممارسة الوحشية وصمة عار في تاريخ الإنسانية وفي تاريخ شبه الجزيرة العربية.

ويذكر بعض الباحثين أن الأم كانت تحاول ثني زوجها عن وأد ابنتها، وقد تتوصل إلى اتفاق معه يقضي بوأد نصف ما تلد من البنات فقط، وإحياء النصف الآخر!! ولم تكن المرأة القرشية والعربية تقبل بوأد ابنتها إلا تحت التهديد من زوجها بطلاقها، وكان الرجل يقول لزوجته في حال امتناعها عن وأد ابنتها: "أنتِ عليا كظهر أمي إن رجعتُ إليكِ ولم تئديها"!!

ويحاول بعض الكُتّاب اليوم أمثال مرزوق بن تنباك في كتابه (الوأد عند العرب بين الوهم والحقيقة)، وبعض الكُتاب والمؤرخين المأجورين أن يُلمّعوا مرحلة (العصر الجاهلي) وأن يبرئوا قريشا من أسوأ عادة كانت تمارسها وهي (وأد البنات)، وذلك من خلال محاولتهم عبثًا إثبات أنّ

قبائل الجزيرة العربية قبل الإسلام كانت تعامل المرأة تعاملاً راقيًا!! وأنّ المرأة عندهم كانت ذا رأي وإرادة، وأنّ عادة (وأد البنات) كانت حالة خاصة ومحدودة جدًا، وتكاد تكون غير موجودة!! وقد استدلَّ بعضهم على ذلك بأبيات الشعر الجاهلي التي تتغزل في المرأة، واعتبار ذلك (دليل إثبات) على دعواهم!! متناسين ما أثبته القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. فضلا عن كتب التاريخ التي طفحت بالروايات التي تواترت عن قريش وما حولها من القبائل العربية. وبالتأكيد أن (النظام السعودي) هو من يقف وراء تمويل هذا التضليل والتزييف لهذه المرحلة من تاريخ الجزيرة العربية.

ولم يقتصر وأد البنات على العرب الوثنيين فقط؛ إذ قام به بعض المتنصرين العرب أيضًا؛ ربما لتأثرهم بقبائل قريش من خلال علاقاتهم التجارية في رحلتي الشتاء والصيف.

وما وأد البنات إلا أحد مظاهر (اضطهاد المرأة) في الجاهلية، وإلا فهناك العديد من مظاهر الظلم والاستغلال التي كانت تتعرض لها المرأة في الجاهلية، ومنها: أنها كانت تُمنع من حقها في التملك أو الميراث، وكان يتم إجبارها على البغاء، وكانت تتعرض للقتل خوفًا من الفقر والبلاء، وغيرها من مظاهر الاضطهاد.

❊ ❊ ❊

المرأة عند اليهود

عندما نتحدث عن (اليهودية) و(النصرانية) فنحن نعني القوميات اليهودية والنصرانية بعد مرحلة التحريف التي بدأت منذ قرونٍ طويلة، وإلا فإنّ الدين عند الله هو الإسلام منذ أن خلق الله آدم واستخلفه على هذه الأرض، ولم يكن يوجد شيء اسمه (الديانة يهودية) أو (الديانة النصرانية)، بل كان الإسلام هو الدين عند كافة الأنبياء والرسل، أما المصطلحات الأخرى من يهودي أو نصراني أو غيره فلم تكن سوى مسميات متربطة بقوميات معينة.

كما أن إيماننا بالتوراة والإنجيل لا يعني الإيمان بما يؤمن به اليهود والنصارى اليوم، حيث يقول السيد حسين بدر الدين الحوثي في ملزمة (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى): "هل يمكن أن نقول بأنها هي ديانات وأنها ديانات سماوية؟ والله قال عنهم من قبل ألف وأربع مائة سنة في القرآن الكريم: أنهم حرفوا وغيروا وبدَّلوا، فكيف يمكن أن نعتبرهم على ما هم عليه فنشهد بأنهم هم كيهود على ما هم عليه أنهم على ديانة سماوية. يمكن أن نصدق بالتوراة التي جاءت من عند الله وهي الكتاب الإلهي الذي نزل على موسى، لكن تصديقنا بالتوراة لا يعني تصديقنا باليهودية القائمة الآن".

ولو أنّ التوراة والإنجيل سلما من التحريف لما كان ثمة اختلاف بينهما وبين القرآن إلا في بعض التشريعات والخصوصيات المرتبطة بظروفٍ معينة فقط، أما سائر التشريعات والأحكام – وخاصة ما يتعلق منها بالعقائد والحقوق العامة والخاصة – فهي واحدة يُصدّق بعضُها بعضًا منذ نزول أول تشريع. وإلا فسنن الله في خلقه واحدة لا تتبدل، وشريعته تعالى في كافة كتبه واحدة هي ملة نبيه إبراهيم عليه السلام.

المرأة في ثقافة اليهود أصل الشر في العالم:

إنّ نظرة اليهود إلى المرأة هي أسوأ ما يمكن أن يُقال، وقد لا نتمكن من عرض كل ما يعتقده اليهود في هذا الصدد؛ لأن الكثير من المصطلحات أو العبارات التي يطلقونها ويعتقدونها في المرأة هي مما نتحفظ عن ذكرها لبذاءتها؛ ولكن سنحاول تقديم لمحة موجزة وعامة مستشهدين ببعض ما ورد في تلمودهم وتوراتهم المحرفة.

فاليهودية تعتبر المرأةَ أصل الشرّ في العالم، وأنها المسؤولة عن الخطيئة البشرية الأولى؛ فيزعمون أن حواء هي سبب خروج آدم من الجنة، حيث تذكر توراتهم المحرفة هذه المسألة بوضوح، وسنعرض أحد نصوصهم في ذلك، حيث وردَ في سفر التكوين: «... فأخذَتْ من ثمرها وأكلتْ وأعطتْ رجُلَها أيضًا معها فأكل... فقال الربُّ للحيّة: لأنكِ فعلتِ هذا ملعونةٌ أنتِ من جميع البهائم، ومن جميع وحوش البريّة... وقال

للمرأة: تكثيرًا أكثّر أتعابَ حبلكِ، بالوجع تلدين أولادًا، وإلى رجُلكِ يكون اشتياقك، وهو يسود عليك» (تكوين ٣:١-١٦).

ولليهود نصوص كثيرة تعتقد أن المرأة هي سبب [الخطيئة الأولى] وهي السبب في خروج آدم من الجنة، ولم نذكرها خشية التطويل؛ بل يبني اليهودُ على هذه العقيدة الباطلة الكثير من الأحكام المجحفة والظالمة بحق المرأة.

بينما نجد أن (القرآن الكريم) يوضح أن خروج آدم وحواء (عليهما السلام) كان خطأ مشتركًا بينهما وأنّ الزلل قد وقع من كليهما، ولم يترتب على ذلك أيَّ عقوبة سوى ما ذُكر في القرآن الكريم. حيث قال تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾، وقد تداركهما اللّهُ برحمته بعد التوبة والإنابة إليه سبحانه، وقال تعالى: ﴿قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

نجاسة ولادة الأنثى ضعف نجاسة ولادة الذكر:

ويعتقد اليهودُ أن نجاسة ولادة الأنثى ضعف نجاسة ولادة الذكر: «إذا حبلت امرأةٌ وولدتْ ذكرًا تكون نجسة سبعة أيام... ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يومًا في دم تطهيرها... وإنْ ولدتْ أنثى تكون نجسة أسبوعين... ثم تقيم ستة وستين يومًا في دم تطهيرها»(لاويين١٢:١-٥).

ويعتقد اليهود أن المرأة الحائض تدنس ما حولها، وأنّ كل ما تلمسه أو تجلس عليه في فترة طمثها يكون نجسًا إلى المساء!! وهذا ما وردَ في توراتهم (لاويين ١٥: ١٩-٢٣).

وبسبب هذا الاعتقاد فإنّ المرأة الحائض تُنفى أحيانًا لترسل إلى ما يسمى "بيت الدناسة" لتجنب التعامل معها.

وقد عدَّدَ حاخامٌ يهودي تسع لعنات على المرأة بسبب السقوط من الفردوس بقوله: "على المرأة تسع لعنات ثم الموت: الطمث، ودم العذرية، وتعب الحمل، والولادة، وتربية الأطفال، وتغطية راسها كأنها في حداد، وتُخرم أذنها مثل الجارية، ولا يُؤخذ بشهادتها، وبعد كل هذا الموت".

ويقول اليهود الأرثوذكس في صلاتهم: " نحمد الله أنا لم نُخلق نساءً"، والنساء يقلن: "نحمد الله على أنه خُلقنا كما يشاء".

وهناك دعاء آخر يوجد في كتاب الصلاة عند اليهود: "الحمد لله أنه لم يخلقني وثنيًا، الحمد لله أنه لم يخلقني امرأة، الحمد لله أنه لم يخلقني جاهلًا" [١] !!

الحقوق المالية للمرأة:

أما عن الذمة المالية للمرأة عند اليهود فتلمودهم يقول: "إنّه ليس للمرأة أن تمتلك أيَّ شيء، فكل ما تمتلكه هو لزوجها"(التلمود san va).

(١) معظم ما نقلناه عن المرأة عند اليهود يتم العودة فيه إلى مبحث "مكانة المرأة بين اليهودية والمسيحية والإسلام- ياسر منير".

وماذا عن ميراث المرأة عند اليهود؟

عندهم أنها لا ترث بل هي جزء من الميراث مثلها مثل العبد!! وكذلك الزوجة ليس لها حق في ميراث زوجها إلا إذا لم يكن لديه أولاد يرثونه. بينما (القانون الموسوي) يسمح للبنات أن يرثنَ إذا لم يكن هناك أولاد!!"(أحكام الميراث عدد٢٧: ١-١١).

الطلاق عند اليهود:

أما عن الطلاق عندهم: فالتلمود يفرض على الرجل أن يطلق زوجته إذا كانت عاقرًا!! ولا يجيز للمرأة طلب الطلاق إذا كانت ترغب في ذلك أو كانت لا تطيق العيش معه (التلمود Yab ٦٤ a).

وقد أوجب اليهود على المرأة الأرملة التي لم تنجب أطفالاً أن تتزوج أخا زوجها حتى ولو كان متزوجًا بالفعل؛ لتنجب أطفالاً لأخيه حتى يضمن بقاء اسم أخيه، وليس لها أن ترفض هذا الزواج (تكوين ٣٨:٨).

ويجيز الكثيرُ من اليهود للرجل أن يطلق امرأته لأتفه الأسباب، ولا يعدّ ذلك ظلمًا عندهم.

تعلّم المرأة للشريعة:

يعتقد اليهود بحسب ما ورد في توراتهم: "أنّ المرأة لا يحق لها أن تدرس التوراة" و"أنه لا يحق للرجل أن يعلم ابنته التوراة"!!

ويمكن تلخيص مكانة المرأة في اليهودية بذكر ما قاله (ويليام براكلي): "كان مقام المرأة رسميًا متدنيًا جدًا؛ لم تكن المرأة تُعدّ كبشر في الشريعة اليهودية، وإنما تُعدّ شيئًا [A thing]، كانت تحت سلطان أبيها أو زوجها، وكانت ممنوعة من تعلم الشريعة، وكان يُعدّ تعليم المرأة للشريعة كإلقاء اللؤلؤ للخنزير..."!!!

❊ ❊ ❊

المرأة عند النصارى

إنّ وضع المرأة عند النصارى لا يختلف كثيرًا عن وضعها عند اليهود؛ لأنّ عمليات التحريف التي طالت الإنجيلَ كانت ممنهجة من قبل اليهود أنفسهم الذين تغلغل الكثيرُ منهم في النصرانية بغرض تحريفها، لذلك نجد أن النصوص المتعلقة بالمرأة في كلٍّ من التوراة والإنجيل وملحقاتهما من: تلمود، وعهدٍ قديم وما شابه ذلك؛ تتفق في المضمون إلى حدٍّ كبير.

فهناك الكثير من أوجه التشابه في أحكام المرأة بين اليهود والنصارى ومنها: الاعتقاد السائد لديهم بنجاسة المرأة، وأنّ نجاسة ولادة الأنثى تكون ضعف نجاسة ولادة الذكر! والاعتقاد بأن ولادة الفتاة عار؛ حيث يقول الإنجيل الكاثوليكي: "إنّ ميلاد الفتاة خسارة"(Ecclesiastic us٢٢:٣)!!

فقد عانتْ المرأة كثيرًا وتم اضطهادها واستغلالها من قبل تلك الأنظمة التي اعتمدت ما يسمى بالدين المسيحي دينًا رسميًا لها، وكان الانسجام الحاصل بين ما يعتقده اليهودُ والنصارى في المرأة من العوامل التي عززت ورسخت الكثير من المفاهيم المحرفة والباطلة والظالمة بحق المرأة في المجتمعات اليهودية والنصرانية قديمًا وحديثًا.

ويقول الباحث محمد الصادق عفيفي: أنّ المرأة في المسيحية المحرفة لا قيمة لها ولا وزن، وكانت تحتل مكانة سيئة في المجتمع، وظل هذا الأمر ملازمًا للمسيحية منذ السنين الأولى بعد المسيح وحوارييه، أي منذ بدء

عملية التحريف وحتى اليوم.

فكان للزوج في أوروبا الحديثة الحق في بيع زوجته...، وكان معمولًا بهذا القانون في إنجلترا حتى عام ١٨٠٥م، وقد حرّمَ (هنري الثامن) على الإنجليزيات قراءة الكتاب المقدس، وظلت نساء إنجلترا حتى عام ١٨٥٠م غير معدودات من المواطنين، وحتى عام ١٨٨٢م ليس لهنّ أي حقوق شخصية، أو أيّ حق في التملك الخاص[١].

المرأة هي المسؤولة عن الخطيئة الأولى لكل البشر!!:

وقد كان للاعتقاد الباطل بما يسمى "خطيئة حواء" أثرٌ كبير في العقيدة المسيحية، وبما يضاهي ما يعتقده اليهود في هذا الجانب؛ فيعتقد النصارى أن دور المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) على الأرض نابعًا من معصية حواء للإله! فقد ارتكبتْ هي المعصية أولاً وغوت آدم أن يفعل مثلها، فطردهما اللّهُ من الجنة، ونزلا إلى الأرض التي حلّت عليهما اللعنة بسببهما. ولم يغفر اللّهُ لهما هذه الخطيئة التي انتقلت لكل البشرية، فيولد الناسُ جميعًا مذنبين. ولكي يغفر اللّهُ لهم الخطيئة الأولى ضحى بالمسيح، الذي يُعتبر ابن الإله، وقُتل مصلوبًا، وبناءً على ذلك فإن حواء مسؤولة عن خطيئتها وخطيئة زوجها والخطيئة الأولى لكل البشر، ومسؤولة أيضًا عن موت ابن الإله؛ بمعنى آخر تسبب امرأة واحدة في سقوط البشر جميعًا من الفردوس..!!

(١) المرأة وحقوقها في الإسلام - د. محمد الصادق عفيفي.

وفي الإنجيل الكاثوليكي: "لا يوجد خطيئة يمكن مقارنتها بخطيئة المرأة؛ فأي خطيئة تكون وراءها امرأة، وبسبب المرأة سنموت جميعًا"!!

بنات حواء كلهن مذنبات!!:

يقول الأب بول في العهد الجديد: "لتتعلم المرأة بسكوتٍ في كل خضوع، ولكن لست آذن للمرأة أن تُعلِّم ولا تتسلط على الرجل، بل تكون في سكوتٍ؛ لأن آدم كُوّن أولاً ثم حواء، وآدم لم يغو لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي". (١ تيموثاوس ٢:١١- ١٤).

أما الأب ترتوليان فكان أكثر قسوة من الأب بول فيقول وهو يتحدث لأخواته "الأحباء في الإيمان": هل تعلمن أن كل واحدة منكن حواء؟ فما كتبه الله عليكن ما زال مستمرًا إلى عصرنا هذا: والخطيئة مستمرة أيضًا. وأنتنّ الباب الذي يدخل منه الشيطان: وأنتنّ السبب في خطيئة الشجرة المحرمة: وأنتنّ أول من ارتكب معصية: وأنتنّ اللاتي أغوين آدم والذي لم يستطع الشيطانُ أن يغويه، فأنتنّ دمرتنّ العلاقة بين الإنسان والرب، وبسبب معصيتكنّ قُتل ابنُ الإله".

تعليم المرأة:

يقول القديس بول في العهد الجديد: "لتصمت نساؤكم في الكنائس لأنه ليس مأذونًا لهنّ أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس. ولكن إن كنّ يردنَ أن يتعلمن فليسألنّ رجالهنّ لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم في كنيسة"(١ كورنثوس ١٤: ٣٤-٣٥)!!

إدلاء المرأة بشهادتها:

وفي الغرب المسيحي لم يسمح القانونان المدني والديني للمرأة بالإدلاء بشهادتها إلا في القرن الماضي كما ينقل ذلك الدكتور شريف عبد العظيم.

الحقوق المالية للمرأة:

وطبقًا للقانون المدني والكنائسي فإن الزوجة في أوروبا وأمريكا لم يكن لها أي حق في ممتلكاتها حتى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين..!! ويُمنع الطلاق عند المسيحية إلا لعلة الزنى فقط، ومن يتزوج مطلقة فهو يزني..!!(متى: ٣٢:٥)

ويرون أيضًا أن الزواج يجعل المرأة ملكًا لزوجها وحقًا لا يُنتهك"!! وأي عمل تقوم به المتزوجة ليس له أي شرعية.

الأم في العهد الجديد:

وفي العهد الجديد لا تُكرم الأم على الإطلاق بل يعتبر الإحسان للأم عائقًا في الطريق إلى الرب.. ولا يُعتبر المسيحي تبعًا للمسيح إلا إذا كره أمه..!! ويوجد جزءٌ في العهد الجديد يوضح أنّ المسيح كان يسيء معاملة أمه (مرقص ٣: ٣١-٣٥).

وظيفة المرأة هي الإنجاب فقط!!

ويقول (الأب أوجستين): "ليس هناك فرق بين الزوجة والأم، فهي في كلتا الحالتين، حواء التي غوت آدم ويجب أن نحذر جميعًا منها... لا

أعرف ما فائدة المرأة بالنسبة للرجل سوى أنها تنجب أطفالاً"!!

وبعد قرون من هذا كان (القديس توماس أكويناس) ما زال يعتقد أن المرأة بلا فائدة: "إن المرأة لا فائدة لها، أما الرجل فيولد صالحًا ويورث لبني جنسه. لكن المرأة مشوبة بالخطأ منذ ميلادها"!!!.

وأخيرًا من يسمى بالمصلح المشهور مارتن لوثر لا يرى فائدة للمرأة سوى إنجاب كثير من الأبناء: "إذا تعبنَ أو مُتنَ الأمر لا يهم. فليمُتنَ بعد الولادة فهذه وظيفتهنَ" [1]..!!

لكن القرآن لا يفرق بين الرجل والمرأة ويعتبر أن مسؤوليتهما واحدة، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(التوبة: ٧١، ٧٢). ويقول تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(النحل: ٩٧). وغيرها من الآيات الكثيرة في هذا الموضوع.

* * *

(١) معظم ما نقلناه عن المرأة عند النصارى يتم العودة فيه إلى مبحث "مكانة المرأة بين اليهودية والمسيحية والإسلام - ياسر منير".

المبحث الثاني
المرأة في أمريكا والغرب
بين ماضٍ تفريطي وحاضرٍ إفراطي

إن الثقافة المحرّفة التي نتجت عن أعمال اليهود الدؤوبة في تحريف التوراة والإنجيل هي ما صَنَعَ [أيدولوجيةً منحرفة المسلك] في أوساط المجتمعات الغربية، وما يتشدق به الغربُ وأمريكا اليوم من "حقوق المرأة" ما هو إلا ردة فعل منحرفة؛ نتيجة لما عانت منه في الأحقاب الماضية في ظل هذه المجتمعات التي حرَّفت دينها وانحرفت بأجيالها. وبالرغم من اختباء الغرب خلف حقوق المرأة ومظلوميتها، إلا أنّ المرأة في هذه المجتمعات انتقلت من وضعية [عبودية واضطهاد الكنيسة والتوراة] إلى وضعية [الإفساد والاستغلال الأمريكي والأوروبي] تحت عنوان الحرية والمساواة، والتي أدتْ إلى نتائج كارثية وتدميرية للأسرة والمجتمع الغربي.

وبالرغم من العناوين الجذابة التي يصرّ الأمريكيون على أنهم من يرعونها ويدافعون عنها، والتي ملئوا الدنيا ضجيجًا وصراخًا من أجلها، إلا أنّ المرأة عندهم لا تزال هي الأكثر اضطهادًا واحتقارًا.. وليس ذلك نتيجة لخلل في التشريعات القانونية الأمريكية أو الغربية، وإنما لوجود

حالة [الانحراف والتحريف] الديني والثقافي التي كان لليهود الدور الأبرز في تعزيزها في أوروبا وأمريكا قديمًا وحديثًا.. تارة تحت عناوين دينية، وتارة أخرى تحت عناوين علمانية، وأخرى جذابة، ومن أبرزها: ما يسمى بالحرية والديمقراطية، والمساواة بين الرجل والمرأة، والتي انخدعت بها معظم حكومات ومجتمعات العالم الإسلامي التي تنادي بمتابعة التجربة الغربية.

فالمرأة في أنحاء أوروبا كانت محرومة من [حق التصويت] حتى العقد الثاني من هذا القرن، ولم يكن من حقها أن تتصرف في أموالها..!! ومنذ العقد الثاني، أي منذ العام ١٩١٦م أو ١٩١٨م قررت أوروبا أن تعطي المرأة بشكل تدريجي حق إبداء الرأي، والتصرف بأموالها.

وبحسب دراسات لعلماء المجتمع في أوروبا يتبين أنه عندما أقرَّت أوروبا بحق المرأة بالتملك، كان ذلك لهدفٍ آخر وهو: أن المصانع بدأت بالانتشار مع النهضة الصناعية في الغرب، وكانت تلك المصانع تحتاج إلى عمّال، وكان هناك شحّة في الأيدي العاملة، فأرادوا أن يجرّوا النساء إلى المصانع ويستفيدوا من طاقاتهنّ؛ لقلة عدد الرجال نتيجة الحروب، فأعلنوا عن حق المرأة بالتملك، وكانوا دومًا يعطونها أجورًا أقل من الرجال!!

وبعد الثورة الفرنسية وإلى اليوم لا يُسمح للمتزوجة بالتصرفات المالية إلا بإذن زوجها، ولا يزال أجرُ المرأة على عملها أقل من أجر الرجل. كما

تفقد المرأة اسمها وحريتها بمجرد الزواج، وظلت إلى القرن التاسع عشر محرومة كذلك من التعليم.

والمتابع للأدب والشعر الغربي والأوروبي من خلال القصة والرواية والمسرحية الغربية؛ يجدْ أنّ الثقافة الأوروبية منذ القرون الوسطى وقبلها وحتى أواخر القرن الحالي كانت تنظر للمرأة كموجودٍ من [الدرجة الثانية]، فمن خلال [مسرحيات شكسبير] وغيرها من المسرحيات الغربية نرى أن ثمة [لغة غريبة] في التعاطي مع المرأة؛ فالرجل الغربي هو سيد المرأة، ولا تزال آثار هذه الثقافة سائدة حتى اليوم؛ فمثلاً: المرأة عندما تتزوج يتغير اسم عائلتها إلى اسم عائلة زوجها!! وما هذا العرف إلا أحد آثار عمليات التحريف الديني التي أدتْ إلى انحراف في المجتمع الغربي.

وفي الثقافة الغربية عندما كانت المرأة تذهب إلى بيت زوجها فإن جسدها وروحها، وكل ما تملكه يصبح للرجل، وقد عرضنا بعض الشواهد على ذلك من التوراة والإنجيل المحرَّفين. وفي القصص والأشعار الغربية نجد أن الزوج كان يقتل زوجته لأسباب معينة، ولا يلومه أحدٌ على ذلك!!

وما يتم ترويجه في [أفلام الهوليود] أو في وسائل الإعلام الغربية والأمريكية من تقارير ووثائقيات تظهر المرأة في الغرب وأمريكا أنها تعيش "حياة سعيدة" إلى جانب شريكها وفي ظل أسرتها، وبحماية القانون الغربي والأمريكي "الرادع" أو ما تظهره هذه الوسائل الإعلامية المضللة بأن المرأة تتمتع بالحرية، والعدالة، والمساواة بحماية "القيم الأمريكية" أو

"القـيم الغربيـة"، كـل ذلـك مـا هـو إلا ذرٌ للرمـاد في العيـون، وتزييـف للحقـائق التـي تخفيهـا أمريكـا ودولُ الغـرب، ولكـن وجـود هـامشٍ مـن الديمقراطية داخل هـذه الـدول هـو مـا يفـضح حقيقـة هـذه المجتمعـات البعيدة عن الدين والقيم والفضيلة.

ففي الولايات المتحدة الأمريكية التي تدعي أنها راعية الحقوق والسلم في العالم نجد أن [المجتمع الأمريكي] مـن أكـثر المجتمعـات تفككًـا ومـن أكثرها اضطهادًا واستغلالًا للمرأة. وإليكم بعض الأرقام المهولة التي تـدل على اضطهاد واستغلال المرأة في المجتمع الأمريكي، والتي استقيناها مـن المصادر الرسمية للحكومة الأمريكية:

الأسرة في أمريكا:

- ١٠ ملايين أسرة تعيلها الأم فقط من غير وجـود الأب (المـصدر: دائـرة الإحصاءات الأمريكية).

الإجهاض:

- في الولايات المتحدة الأمريكية: "يُقتل بالإجهاض أكثر مـن مليـون طفـل سنويا" (المصدر: المراكز الأمريكية الحكومية للسيطرة على الأمراض).

- ٤٢ مليون جنين قتلوا بالإجهاض منذ سـنة ١٩٧٣م إلى سـنة ٢٠٠٢م في أمريكا وحدها.

الأمراض الجنسية:

- تعاني المرأة الغربية من ألم "الخيانات في العلاقات الجنسية"، بل وتعاني في هذه العلاقات من الأمراض الجنسية، ففي الولايات المتحدة الأمريكية ٦٥ مليون شخص يعاني من أمراض جنسية لا يمكن شفاؤها (المصدر: CNN والمراكز الأمريكية الحكومية للسيطرة على الأمراض).

العنف ضد المرأة:

- ما بين ٤٠ إلى ٥٠ % ممن يُقتل من النساء في أمريكا يكون القاتل هو ما يسمى بالشريك الحميم (partner intimate) (زوج أو صديق) (المصدر: وزارة العدل الأمريكية).
- ١٣٢٠ امرأة تقتل سنويا؛ أي حوالي أربع نساء يقتلن يوميا بواسطة أزواجهن أو أصدقائهن في أمريكا (المصدر: تقرير لوزارة العدل الأمريكية).
- سنويا ما بين ٣ إلى ٤ ملايين امرأة في أمريكا يتعرضن لاعتداء جسدي من زوج أو صديق (المصدر: الموقع الرسمي الحكومي لولاية نيوجرسي الأمريكية).
- ٢٢.١% من النساء في أمريكا تعرضن لاعتداء جسدي من زوج أو صديق (حالي أو سابق) (المصدر: وزارة العدل الأمريكية).

الاغتصاب:

- في أمريكا يتم اغتصاب ٦٨٣ ألف امرأة سنويا أي بمعدل ٧٨ امرأة في الساعة مع العلم أن ١٦% فقط من حالات الاغتصاب يتم التبليغ عنها!!

(المصدر: وزارة العدل الأمريكية).

وقد أصدرت [الشرطة البريطانية] كتيبًا تحت عنوان: "لسلامة المرأة الشخصية" يتضمن نصائح لتجنب الاغتصاب، والنصح بعدم لبس ثياب فاضحة، والالتزام بالاحتشام.

إذلال المرأة والتحرش بها:

- أكد تقرير لوزارة العمل الأمريكية أن: معظم النساء في الغرب يعملن في الوظائف ذات الأجور المنخفضة والمكانة المتدنية. وحتى مع الضغوط التي تبذلها الحكومة في تحسين وظائف النساء فإن ٩٥% إلى ٩٧% من المناصب القيادية العليا في أكبر الشركات يشغلها رجال (المصدر: وزارة العمل الأمريكية (تقرير السقف الزجاجي (Glass Ceiling)).

وفي تقرير آخر لوزارة العمل الأمريكية:

-٨٩% من الخدم وعمال التنظيف هم النساء.

-٩٧% من وظائف السكرتارية تقوم بها النساء.

-٩٣% من موظفات الاستقبال هم النساء.

-٧٤% من نوادل المطاعم هم النساء.

(المصدر: وزارة العمل الأمريكية).

- أكدت دراسة قامت بها وزارة الدفاع الأمريكية أن: ٧٨% من النساء في القوّات المسلّحة تعرضن للتحرش الجنسي من قبل الموظّفين العسكريّين (المصدر: الوزارة الأمريكية (Veterans Affairs)).

- في أمريكا -٧٠% من المرضات يتعرضن للتحرش الجنسي من زملاء العمل ومن المرضى (المصدر: المعاهد الوطنية للصحة التابعة لوزارة الصحة الأمريكية).

- خمسة مليون امرأة يُتحرش بهنَّ جنسياً في المدارس بأمريكا (وزارة التعليم الأمريكية).

الحرية الجنسية:

- انتشرت في أوربا وأمريكا مطاعم تقدم الطعام على [أجساد النساء العاريات]!! (المصدر: نيويورك تايمز العدد ١٨-٤-٢٠٠٧م - والعدد: ٢٤ -٨-٢٠٠٨م).

- نساء عاريات يغسلن السيارات في أستراليا وبريطانيا.

- وأصبح استغلال أجساد النساء في شتى صور الإباحية؛ صناعة عظيمة في الغرب، حيث تفنن الغربُ في جرّ المرأة إلى أعمال مخزية ومهينة، نافسوا فيها صور العبودية القديمة، حيث تجلب ١٢ مليار دولار سنوياً في أمريكا وحدها.

- حوالي خمسين ألف امرأة وطفلة يتم تهريبهنّ إلى الولايات المتحدة سنوياً

لاسترقاقهنّ وإجبارهنّ على ممارسة البغاء (المصدر: نيويورك تايمز).

في تقرير للمراكز الأمريكية الحكومية للسيطرة على الأمراض: متوسط عدد النساء اللاتي يقيم معها الرجل الأمريكي علاقات جنسية هو ٧ نساء، بل إن ٢٩% من الرجال قد أقاموا علاقات جنسية مع أكثر من ١٥ امرأة في حياتهم.

- ونشر في "بي بي سي" دراسة أجريت على ١٤ دولة أظهرت أن: ٤٢% من البريطانيين اعترفوا بإقامة علاقة مع أكثر من شخص في نفس الوقت؛ بينما نصف الأمريكيين يقيمون علاقات "غير شرعية" (مع غير أزواجهم). وكانت النسبة في إيطاليا ٣٨%، وفي فرنسا ٣٦%.

وتفيد الإحصائيات أنّ سدس البريطانيات اللائي يُعقد عليهنّ للزواج هنّ من الحوامل! نتيجة لعلاقات آثمة قبل الزواج!!

وقد بلغ من شيوع الفحشاء في فرنسا قبل الحرب العالمية الأولى أنّ النساء اللواتي يحترفنَ البغاء كنَّ يبلغنَ نصف مليون!! وتدل الإحصاءات في هذه الدولة على أنّ ربع المواليد هم أبناء سفاح!!

ناهيك عن الأمراض المنتشرة والمعدية نتيجة لهذه الممارسات اللا أخلاقية، ونتيجة للحرية التي تمنحها الدساتيرُ الغربية والأمريكية لشعوبها، دون أي قيود دينية أو أخلاقية أو قيمية.

عقوق وهجر الأم في أمريكا:

- وتظل المرأة عرضة للاضطهاد والقهر والاستغلال منذ ربيع عمرها، ومن ثَمَّ تجد نفسها وحيدة في آخر عمرها بعد أن تخلى عنها أولادها، لتعيش برفقة كلبٍ، أو لتمضي بقية عمرها في دار المسنين!! فحوالي ٥٠% من عدد النساء الأمريكيات ممن تجاوزن (٧٥ سنة) يعشن وحدهنّ (المصدر: دائرة الإحصاءات الأمريكية).

هكذا هي حقوق المرأة في [المجتمع الأمريكي] وفي ظل الفيدرالية الأمريكية، والبيت الأبيض الذي يدعي دفاعه عن حرية المرأة وحقوقها!! وما عرضناه لا يشكل سوى [لمحة موجزة] لبعض الأرقام الرسمية الأمريكية، ولم نتعرض للإحصائيات التي تنشرها منظمات المجتمع المدني الأمريكية.

ويُعبر أدريان تاتشر عن نظرة الكنيسة بقوله: "لقد بذلَ العالَمُ الغربي الكثير في القرن الأخير ليتجاوز احتقاره للنساء، لكنّ هذا الاحتقار لا يزال ثابتًا في الكنيسة". وتقول الكاتبة الفرنسية فرانس كيري: "إن المرأة الغربية تفقد حق المساواة المهنية وحق الكرامة الإنسانية ثم تتابع في بيان ذلك فتقول: إنه مع تساوي المؤهلات فإن المرأة لا تجد نفسها إلا في وضعية جائرة تتمثل في أعمال أكثر رتابة، وسلطات أقل وأجر أدنى[1]".

(١) محمد جميل بيهم، مرجع سابق، ص٥٨ ، مكانة المرأة بين اليهودية والمسيحية والإسلام.

المرأة في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي:

بدأت المحافل الدولية منذ عام (١٩٧٢) على وجه الخصوص وكأنها تهتم بقضايا المرأة، فأعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام (١٩٧٥) سنة دولية للمرأة، كما أعلنت الفترة من (١٩٧٦-١٩٨٥)عقداً دولياً للمرأة، ثم اعتمدت الاتفاقية الدولية للقضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة في عام (١٩٧٩) واعتمد مؤتمر نيروبي الدولي عام (١٩٨٥) الاستراتيجيات المرتقبة للنهوض بالمرأة خلال الفترة (١٩٨٦-٢٠٠٠) وأكدت منظمة اليونسكو في مؤتمرها العام سنة (١٩٨٩) وفي خطتها المتوسطة للأعوام (١٩٩٠- ١٩٩٥) على ضرورة تحسين أوضاع المرأة وتخفيض نسبة الأمية خاصة بين النساء[١].

يُعرف صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة اختصاراً باسم يونيفَم "UNIFEM" تأسس في ديسمبر ١٩٧٦م بعيد انشاء صندوق للتبرعات أثناء الاحتفال بعام المرأة العالمي الذي احتفل به طوال ١٩٧٥. وكانت مديرته الأولى هي الدكتورة مارغريت سنايدر.

ويقوم البرنامج على توفير المساعدات الاقتصادية والتقنية للبرامج المبتكرة والاستراتيجيات التي ترقى وتحفز بالمرأة وحقوق الإنسان، والمشاركة السياسية وتمكين المرأة اقتصادياً وتعزيز دورها داخل المجتمع لضمان حياة آمنة. إضافةً إلى دعم القدرات المؤسسية في مجالات التخطيط الجندري وإدماج النوع الاجتماعي في إدارة الحكم.

---

(١) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ١٩٩٦م.

منذ عام ١٩٧٦م دعم البرنامج تمكين المرأة والمساواة بين الجنسين من خلال مكاتب البرنامج والصلات التي تربطه بالمنظمات النسائية في المناطق الرئيسية في العالم.

ويوجد للصندوق ١٥ مكتباً إقليمياً، وبالنسبة للدول العربية فيتواجد للصندوق مكتب إقليمي فرعي في عمان (الأردن) تأسس عام ١٩٩٤م ويغطي كلا من: البحرين، مصر، العراق، الكويت، الأردن، لبنان، الأراضي الفلسطينية المحتلة، عمان، قطر، العربية السعودية، سوريا، الإمارات العربية المتحدة واليمن. وبالنسبة لشمال أفريقيا فيوجد بها مكتب إقليمي فرعي في الرباط (المغرب) يغطي كلا من: ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب وموريتانيا.

في عام ١٩٩٦م تم تعيين الأميرة بسمة بنت طلال من الأردن كسفيرة يونيفم للنوايا الحسنة وفي ٢٦ يناير ٢٠٠٦م عُينت الممثلة الأسترالية نيكول كيدمان كسفيرة الصندوق للنوايا الحسنة.

وقفة مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة:

عندما نقرأ هذه المواثيق ونقارنها مع تلك الممارسات التي تقوم بها إسرائيل في فلسطين، والولايات المتحدة الأمريكية في العراق وأفغانستان وسوريا، وما تقوم به دول حلف الناتو والأطلسي في تلك الدول النامية والقرن الأفريقي ودول الشرق الأوسط نجد أنها مجرد شعارات براقة تهدف للتغلغل في تلك المجتمعات المحافظة على عاداتها وتقاليدها، سواء الإسلامية والعربية منها، أو غير الإسلامية المرتبطة بعادات وقيم ثابتة؛ والتي لا زال الكثير من تلك المجتمعات – حتى غير الإسلامية منها –

بعيدة عن التأثر بالصخب والانفتاح الغربي.

لا شك أن تلك المنظمات والمواثيق المسماة بالإنمائية تهدف – فيما تهدف إليه – لمسخ الهوية العتيقة لتلك المجتمعات ليسهل اختراقها – من خلال الفتات من المساعدات والصناديق الاقتصادية – ومن ثم السيطرة عليها.

كما تهدف تلك الشعارات والمواثيق إلى جمع المعونات المالية من الدول المانحة، والتحايل بتلك الشعارات والنصوص، ومن ثم تقديم بعض الفتات، بالمواكبة مع الترويج الإعلامي لتلك الأنشطة المشبوهة.

وما الذي ستُجديه هذه المواثيق مالم يكن لدى المجتمع الغربي تغيير للنظرة الدينية المغلوطة الموجودة في كتبهم وأدبياتهم، وكيف سيكون حال هذه المواثيق الدولية وهي تتعارض تمامًا مع (تعاليم الإنجيل والتوراة المحرفتين)، وتتعارض تمامًا مع نظرة رهبانهم وأحبارهم إلى المرأة باعتبارها مخلوق من نوعٍ آخر؟؟!!

في الأخير سيظل التعاطي مع هذه المواثيق وفي أحسن الأحوال في خانة التنظير وليس في خانة التصحيح البنيوي للفكرة المغلوطة عن المرأة؛ وذلك لأنها خاوية من وجدان المجتمع الغربي والأممي، وبعيدة عن أيّ دافعٍ ديني أو تعبدي، وسيتم التحايل على تلك المواثيق الدولية وحتى القوانين المحلية كما يتم التحايل على قانوني الضرائب والجمارك.

❋ ❋ ❋

الاستغلال الأمريكي والغربي للمرأة

في ظل النهضة الصناعية الكبرى لم تسلم المرأة في الغرب من الاستغلال الذي أدى إلى تفكك الأسرة وانهيارها، حيث لم يكن يعني النظام الرأسمالي ولا الاشتراكي سوى الجانب الاقتصادي ولو كان ذلك على حساب التفكك الأسري.

دعوى المساواة بين الرجل والمرأة:

لقد كانت دعوى (المساواة بين الرجل والمرأة) من الشعارات التي اشتهرت بها ما يسمى بالنهضة الغربية ونادت بها حتى أصبحت جزءًا من ثقافتها وأدبياتها المصدرة إلى دول المنطقة، ولكن السؤال الذي يجب أن يُطرح: ما هي معالم تلك المساواة وما هو سقفها، وما هي حدودها؟ وهل تلك المساواة تنسجم مع خصوصية المرأة؟ وهل تصبّ تلك المساواة في مصلحة المرأة بما يكفل لها كرامتها ويحافظ عليها من أي مخاطر أو تحرشات أو استغلال ويضمن نفقتها دون متاعب؟؟

يقول الشهيد مرتضى مطهري في مقدمة كتابه (نظام حقوق المرأة في الإسلام) مقارنًا بين حقوق المرأة وحقوق الرجل – في ظل ما يسمى بالنهضة الغربية – مقارنة دقيقة ومهمة من حيث القيمة المادية والمعنوية:

«في هذه النهضة لم يُلتفت إلى أن هناك مسائل أخرى مؤثرة غير

الحرية والمساواة؛ الحرية والمساواة شرطان لازمان لا كافيان؛ فتساوي الحقوق شيء، وتشابهها شيء آخر، وتساوي حقوق المرأة والرجل من حيث القيمة المادية والمعنوية شيء، والتشابه والتماثل شيء آخر.

في هذه النهضة حلَّ (التساوي) محل (التشابه)، و(المساواة) محل (التماثل)، واختفت (الكيفية) في ظل (الكمية)؛ كون المرأة (إنسانًا) أدى إلى نسيان كونها (امرأة).

والحقيقة أن هذا الإهمال لا يُعزى إلى غفلة فلسفية ناشئة عن العجلة؛ بل هناك عوامل أخرى أيضًا مؤثرة تتعلق بالرغبة في استثمار عنوان (الحرية) و(المساواة) للمرأة.

من هذه العوامل مطامع الرأسماليين؛ فأصحاب المعامل من أجل اجتذاب المرأة من البيت إلى المعمل واستثمار طاقاتها اقتصاديا، رفعوا شعارات: حقوق المرأة، الاستقلال الاقتصادي للمرأة، حرية المرأة، مساواة المرأة بالرجل في الحقوق، وكان هؤلاء الرأسماليون هم الذين جعلوا لهذه الشعارات الصفة الرسمية القانونية»[1].

ويضيف الشهيد مطهري فيما يتعلق باستغلال الرأسماليين للمرأة ككيان وليس كقوة بدنية قائلاً: «إنّ تكامل الآلة، والزيادة اليومية للإنتاج فوق ما يحتاجه واقع الإنسان، والرغبة في استنزاف المستهلك بألف حُجة

(١) نظام حقوق المرأة في الإسلام - الشهيد مرتضى مطهري - ص: ١٢،١٣ - الطبعة الأولى - ٢٠٠٥م - دار الكتاب الإسلامي - إيران.

وحيلة، واستعمال الوسائل السمعية والبصرية والفكرية والشعورية والذوقية والفنية والشهوانية من أجل صنع إنسان مستهلك بلا إرادة، أدت مرة أخرى إلى أن تحتاج الرأسمالية إلى جهود المرأة، ولكن هذه المرة لم تكن الحاجة إلى قدرتها البدنية وطاقتها الإنتاجية كعامل بسيط يشارك الرجل في الإنتاج؛ إنما الحاجة إلى جاذبيتها وجمالها، وتخليها عن شرفها وكرامتها، وإلى قدرتها السحرية على تسخير الفكر والإرادة واستثمارها في فرض السلع على المستهلك، وبديهي أن عنوان ذلك كله (الحرية والمساواة) مع الرجل.

والسياسة بدورها لم تكن غافلة عن استعمال هذا العمل، فأنت تقرأ أخبار الجرائد والمجلات، وفي جميع ذلك يُستفاد من وجود المرأة، حتى غدت المرأة أداة لتنفيذ مآرب الرجل تحت ستار الحرية والمساواة"[1].

ويقول الشهيد مطهري في نفس السياق أيضًا: «في مجلة مختارات للقراء العدد ٧٩، ٧ يونيو سنة ١٩٧٤م نشرت مقالة من المجلة الشهرية للشرطة تحت عنوان "قصص عن النساء العاملات في المجتمع الأمريكي" وهي مقالة مترجمة من مجلة "كورونت" هذه المقالة مفصلة وتستحق القراءة:

في البداية تعرض المقالة شكوى إحدى السيدات العاملات التي تتحدث كيف أنه باسم المساواة بين الرجل والمرأة، حُرمت المرأة العاملة من العناية التي كانوا يحيطونها بها سابقًا؛ فمثلاً: "لا ترفع المرأة حملاً

(١) نظام حقوق المرأة في الإسلام – الشهيد مرتضى مطهري – ص: ١٤،١٥ – مصدر سابق.

يزيد وزنه على (٢٥) رطلاً، بينما لا توجد مثل هذه الميزات بالنسبة للرجل" فتقـول: "تغـيرت في الوقـت الحـاضر ظـروف العمـل في معمـل جـنرال موتورز في ولاية أوهايو أو بتعبير آخر: المكان الذي تتعذب فيه ما يقـارب الـ(٢٥٠٠) امرأة.. وترى هذه السيدة نفسها أمام ماكنة جبـارة أو منهمكـة بتنظيـف فـرن معـدني زنتـه (٢٥) رطـلاً كـان قـد وضـعه في مكانـه قبـل لحظات رجل مفتول العضلات وتقـول في نفـسها: "أجـد جـسمي محطـمًا مليئًا بالكدمات والجروح" وأضافت: "يجب عـليّ في كـل دقيقـة أن أعلـق بالرافعة حزمة ذات (٢٥ – ٥٠) انجًا يزيـد وزنهـا عـلى (٣٥) رطـلاً، وأجـد يدي على الدوام متورمتين وتؤلماني كثيرًا".

ثم تنتقل المجلة إلى عـرض شـكاوى وقلـق سـيدة أخـرى يعمـل زوجهـا بحارًا لدى القوة البحرية وكانت قيادة القوة البحريـة قـد صـمَّمت أخـيرًا على اسـتخدام عـددٍ مـن النـساء في الـسفن التـي يعمـل عليهـا الرجـال؛ فتقـول: "إنّ القـوة البحريـة أرسـلت في هـذه الأثنـاء سـفينة في مهمـة، شاركت فيها أربعون امرأة وأربع مئة وثمانون بحارًا، لكـن عنـدما عـادت هذه السفينة من أول سـفرة "مختلطـة" لهـا، تأكـدت مخـاوف وتوجّـسات زوجات البحارة؛ إذ تبين أنـه لم تجـرِ قـصص عـشق كثـيرة عـلى الـسفينة فحسب؛ بل أغلب النساء قد مارسن الجنس ليس مع بحارٍ واحد فقط، بـل مع عددٍ منهم. وتقول أيـضًا: "في ولايـة فلوريـدا –وبعـد التحـري– امتـد النزاع حتى شمل (الأرامل)؛ فقد أعلـن أحـد قـضاة هـذه الولايـة واسـمه

(توماس تستا) عدم شرعية المادة القانونية التي تعفي الأرامل اللاتي يملكن (٥٠٠) دولار فما دون من ضريبة الدخل، قائلاً إنّ هذا القانون تحيز للنساء ضد الرجال".

ثم تضيف المجلة: "إنّ السيدة ماك دانيل تعاني من حرقة الكفين، والسيدة استون (زوجة أحد البحارة) أصبحت فريسة الاضطراب والقلق، وأرامل فلوريدا يدفعن الغرامات النقية، والباقون أيضًا سيذوق كل واحد منهم طعم الحرية حسب إمكانه. ويخطر سؤال على بال الكثيرين هو: ألم تخسر السيدات أكثر مما كنَّ يتمتعن به من الحقوق؟ لكن لا فائدة الآن من هذا التساؤل والبحث؛ فإنّ اللعبة قد بدأت فعلاً واتخذ المتفرجون أماكنهم أمام الملعب، وقد تمت المصادقة هذا العام على سبع وعشرين مادة معدلة في الدستور الأمريكي، وقد اعتبرت بموجب ذلك جميع الامتيازات المتعلقة بجنس الفرد غير قانونية..

وعلى هذا فقد تحققت نبوءة (رسكوباوند) أستاذ كلية الحقوق في هارفارد إذ قال: "إنّ تحرير النساء بداية لنتائج مؤسفة للمكانة القانونية للمرأة في أمريكا".

وقد اقترح السناتور (جي أروين) من ولاية كارولينا الشمالية بعد دراسة المجتمع الأمريكي "تساوي الحقوق بين النساء والرجال... فجميع قوانين الأسرة يجب أن تتغير، ولا يكون الرجال بعد ذلك مسؤولين عن تأمين ميزانية الأسرة".

وتكتب المجلة: "تقول السيدة ماك دانيل: إنّ إحدى النساء أصيبت بنزفٍ داخلي من جراء حمل بعض الأثقال. إننا نريد العودة إلى الوضع السابق، نرغب في أن يعاملنا الرجال على أننا نساء لا عمّال. أما بالنسبة لأنصار تحرر المرأة فهذا الموضوع سهل جدًا؛ إذ يجلسون في غرفة فخمة ليقولوا: يجب أن يتساوى النساء بالرجال، ذلك أنهم لم يعرفوا العمل في المعمل بعد؛ إنهم يجهلون أن جميع العاملات بأجرٍ في هذه البلاد يعملن مثلي ويشقين في المعامل. إنني لا أريد هذه المساواة؛ إذ أنني لا أستطيع إنجاز أعمال الرجال، إنّ الرجال أقوى منا أجسامًا، وإذا كان المطلوب أن ننافسهم في العمل والإنتاج ويُقاس عملنا بأعمالهم فإنني - من جانبي - أُفضّل الاعتزال. إن الميزات التي خسرَتها عاملات ولاية أوهايو أكثر بكثير من المزايا التي كسبتها عن طريق قانون حماية العمال. لقد خسرنا شخصيتنا النسائية؛ إنني لا أفهم ماذا استفدنا منذ الوقت الذي صرنا فيه أحرارًا ولحدّ الآن؟ هناك بالطبع عدد من النساء محدود استفدن من ذلك، لكننا بالطبع لسنا من أولئك»[1].

ويقول الشهيد مطهري محذرًا من إهمال الوضع المنسجم مع طبيعة المرأة حتى لا يؤدي إلى إهدار حقوقها معززًا ذلك بجدلية مفترضة: «إنّ إهمال الوضع الطبيعي والفطري [للمرأة] يؤدي إلى إهدار حقوقها أكثر فأكثر؛ فلو أن الرجل أقام جبهة ضد المرأة فقال لها: أنتِ فرد وأنا فرد،

(١) نظام حقوق المرأة في الإسلام - الشهيد مرتضى مطهري - ص: ١٧ - ٢١ - مصدر سابق.

فيجب إذًا أن تتشابه الأعمال والمسؤوليات والأرباح والأجور والجزاء، ويجب أن تشاركيني الأعمال صعبها وثقيلها على السواء؛ فتأخذي أجركِ بمستوى عملك، لا تنتظري مني احترامًا ولا دفاعًا عنك، وعليكِ أن تتكفلي جميع مصروفاتك وتشاركيني في نفقة أطفالنا، وتدفعي عن نفسك الأخطار، وتنفقي عليّ بمقدار ما أنفق عليكِ من مال؛ في هذه الحالة تكون المرأة في وضعٍ لا تُحسد عليه.

ذلك أن طاقة المرأة وإنتاجها بالطبع أقل من الرجل، واستهلاكها للثروة أكثر منه، علاوة على مرضها الشهري، وصعوبات أيام الحمل والولادة، وحضانة الرضيع، مما يجعل المرأة محتاجة إلى حماية الرجل، وأن تكون مسؤولياتها أقل وحقوقها أكثر، وهذا لا يخص الإنسان وحده؛ فكل الحيوانات التي تحيا حياة زوجية هكذا؛ ففي جميع أنواع الأحياء يبادر الذكر إلى رعاية الأنثى بحكم الغريزة»[1].

❊ ❊ ❊

(١) نظام حقوق المرأة في الإسلام - الشهيد مرتضى مطهري - ص: ١٦،١٧ – مصدر سابق.

المبحث الثالث

المـرأة فـي الإسـلام

إنّ الإسلام قد سبق الأوروبيين الـذين تـأخروا كثـيرًا في البحـث عـن معالجـة قـضايا المـرأة لـديهم، وقـد عرضـنا بعـض مظـاهر الاضـطهاد والحرمان والعزلة التـي كانـت تعيـشها المـرأة في أوروبـا وأمريكـا.. لكـن الإسلام كان واضح الرؤية فيما يتعلق بمكانة المرأة وتكريمها، وبالرغم أن الإسلام ظهر في وسطٍ جاهلي كان (المجتمع القرشي) هو الأكثر اضطهادًا وظلمًا للمرأة، وكان أكثر مـا تميـزَ بـه هـو (وأد البنـات).. إلا أن الإسـلام أحدثَ (نقلة مجتمعية نوعيـة) وغـير عاديـة بمـا يحفـظ للمـرأة ولـلأسرة كيانها ووجودها وكرامتها.

وللأسف أنّ الكثير من المنتمين للإسـلام لا تـزال تـشرأب أعنـاقُهم لمـا يطرحه الغربُ من شعارات براقة وعناوين زائفة تنادي بما يسمى حقـوق المرأة، وحريتها المطلقة، والذين اسـتدرجوا المـرأة إلى الابتـذال في نهايـة المطـاف، مـما أدى إلى إضـعاف الأسرة وتزلـزل بنائهـا وكيانهـا، وجعـل الأخدان بين النساء شيئًا عاديًا وكسر كافة القوانين والقـيم التـي تحفـظ للمرأة مكانتها في علاقتها الخارجية بمن حولها.

التعاطي المغلوط مع المرأة في المجتمع الإسلامي:

إنّ أكبر فخٍّ وقعت فيه [النخبُ الثقافية] في المجتمع الإسلامي هو تعاطيها مع تلك العناوين التي يروج له الغربُ تحت مسمى حرية المرأة، وحقوق المرأة، والمساواة بين الرجل والمرأة..!! والمصيبة أن الكثير من المثقفين والعلماء في العالم العربي والإسلامي يحاولون أن يجعلوا لتلك العناوين – المستوردة من الغرب أصلاً – بعدًا دينيًا.. ويسيروا في نفس النفق المظلم الذي دخل منه الأعداء ويفصلوا بين الرجل والمرأة وكأنّ كلاً منهما مخلوقٌ آخر؛ فجعلوا للمرأة عالمًا وللرجل عالمًا آخر..!!. فأصبحت المرأة في نظر هؤلاء مجرد حقوق مادية بحتة فحسب؛ تتمثل في منحها الحق في الحصول على منصب وزير أو رئيس أو غير ذلك من المناصب.. أما دورها الحقيقي المناط بها في هذه الحياة في بناء الأجيال، والتنمية في شتى صورها، ودورها في مواجهة الأعداء من خلال موقعها ودورها التربوي.. كل ذلك ليس واردًا في حساب أدعياء الحرية والحقوق من الغربيين ومن يسيرون في فلكهم من المنخدعين.

يقول السيد فضل الله: "إنّ واقع التخلف الذي عاشه المسلمون، جعلهم يتأثرون بالمجتمعات الأخرى التي تحيط بهم وبما تحمله من نظرة سلبية إلى المرأة، وقد عزّز هذا التأثر رواسبٌ جاهلية كثيرة بقيت في المجتمعات الإسلامية، فنحن نجد أنّ ما تحدث عنه القرآن الكريم من استقبال رافضٍ

للمولود الأنثى في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾(النحل:٥٨-٥٩)، ومن شعورٍ بالإحباط والكمد، وما إلى ذلك من مشاعر سلبية عند ولادتها، لا يزال موجودًا وإن اختفى الوأد، ولكن الشعور بانّ البنت عار، أو أنها ليست المولود المفضل للام وللأب، لا زال موجودًا، لذلك، فإنّ الكلمات التي تُقال للأم حين ولادة البنت هي: "الحمد لله على السلامة"، بينما يُقال لها: "مبروك" عند ولادة الصبي[1]!!

أسباب سيطرة النظرة الجاهلية على التعاطي العربي مع المرأة:

وعن أسباب سيطرة النظرة الجاهلية للتعاطي العربي مع المرأة يضع السيد محمد حسين فضل الله (رضوان الله عليه) بعض الأسباب والعوامل الرئيسية التي أسست لمنهجية مغلوطة في كافة شؤون الدين وعلى رأسها النظرة إلى المرأة:

"أولاً: انحراف الواقع الإسلامي السلطوي عن الخلافة وتحوله إلى ملك يحاكي الممالك التي كانت تحيط بالعالم الإسلامي من فرسٍ وروم.

ثانيًا: فقدان الشخصيات القيادية الواعية المؤتمنة على رعاية أصالة الأمة، لأن السلطة الأموية، ومن ثمَّ العباسية، عملت على إبعاد الرجال الذين كانوا مؤهلين لذلك، وهم الائمة من أهل البيت (عليهم السلام)،

(١) دنيا المرأة - السيد العلامة محمد حسين فضل الله – ص٢٩ - ٣٠.

وعلى عزلهم عن الواقع الاجتماعي العام أو عن التأثير فيه، ولو قُدِّر لهم ممارسة بعض التوجهات.

ثالثًا: سيادة الارتباك في أوضاع المجتمع الإسلامي التي حالت دون تنظيم المجتمع وتركيزه، ودفعت المرأة إلى التخلف، فانطبعت صورتها كإنسان متخلف[1]".

بعض مظاهر الاستغلال التجاري والسياسي للمرأة:

كان الاستغلال للمرأة هو الجانب المشترك لدى الكثير من المجتمعات سابقًا ولاحقًا، ولكن تختلف مظاهر ذلك الاستغلال من مجتمع لآخر؛ وفي العصر الراهن في ظل النهضة الغربية والثورة الصناعية التي تنادي بحرية المرأة، وبحقوق المرأة، وبمبدأ المساواة بين الرجل والمرأة أصبح الاستغلال للمرأة بشكل لم يذكر له التاريخ مثيلا، وكأن حرية وحقوق المرأة ومساواتها بالرجل تتمثل في عرض جسدها في وسائل الإعلام وفي منصات الموضة، وشاشات الإعلانات التجارية!! يقول السيد فضل الله في هذا الجانب:

"إذا كانت الأوضاع السابقة قد جعلت المرأة أداة متعة للرجل، فإنّ الواقع المعاصر لم ينأَ بها عن ذلك، بل أكَّده من خلال السياسة الإعلامية التي وظفت صورة المرأة في ترويج السلع الاستهلاكية، حيث جعلت من استخدامها، عارية أو شبه عارية في الإعلانات، وسيلة لاجتذاب عيون الرجال إلى السلعة المراد

(١) دنيا المرأة – السيد العلامة محمد حسين فضل الله – ص: ٣٤،٣٥.

تسويقها. من هنا، راجت فكرة مسابقات ملكات الجمال أو فكرة عرض الأزياء، بحيث أصبحت تهتم بجسدها لتجذب الرجال، وأصبح جسد المرأة هو المحدد الأساس لقيمتها ومكانتها في المجتمع.

لذا، فإنّ جمال المرأة الجسدي أصبح مطلوبًا في الكثير من الوظائف، بوصفه أداة ترويج ناجحة، فأرباب العمل في الإعلام والتجارة وحتى الصناعة، يشترطون الجمال في البائعة والسكرتيرة والمذيعة من أجل اجتذاب الزبائن وتحصيل المال والجاه، حتى أن أجهزة المخابرات بدأت تستخدم المرأة في أعمال الجاسوسية لاجتذاب الناس وتطويعهم لخططها في المخابرات وما إلى ذلك...، إنّ النظرة إلى المرأة كجسد لم تتبدل عن السابق، بل تعززت أكثر وبأسلوبٍ معاصر، وهذا ما نلاحظه من كون فرص مَن تملك خبرة وثقافة في العمل أقلَّ من فرص مَن تملك الجمال والجاذبية، حتى في المجالات التي تتطلب العلم والثقافة لا الجمال والجاذبية، الأمر الذي يعني أن العصر الحاضر لم يستطع الارتفاع بقيمة المرأة، إذ لا يكفي المجتمع تهيئة فرص العمل أو الثقافة لها، لكي نقول إن قيمة المرأة سجلت ارتفاعًا في بورصة المجتمع، بل لا بد من تبديل النظرة إليها، من مجرد جسد يجتذب الغريزة، إلى إنسان يفرض احترامه، وعندها فقط يمكن الإقرار بأن المرأة باتت في المستوى والحضور الإنسانيين اللذين تستحقهما كإنسانة أولاً وأخيرًا[1]".

(١) دنيا المرأة – السيد العلامة محمد حسين فضل الله – ص: ٣٨،٣٩.

الأصوات التي دعت للّحاق بركاب الغرب ماذا جنَت؟

هناك الكثير من الأصوات – على المستوى المحلي والعربي – نادت باللحاق بما يسمى النهضة الغربية، وكانت تدعو للتخلي عن العادات والقيم المحافظة، ومحاربتها باعتبارها رجعية! وتنادي بالارتقاء بالمرأة من خلال خلع الحجاب والنقاب، فماذا قدم تقليد المرأة العربية للمرأة الغربية – في كلٍ من مصر والشام ودول المغرب العربي وغيرها من المجتمعات العربية والإسلامية – ماذا قدم في مجال النهضة الصناعية والعلمية لتلك المجتمعات المسارعة للحاق بالغرب؟! يقول الشهيد القائد:

"كم صعدت أصوات تقول: [يجب أن نلحق بركاب الغرب] من قبل مائة سنة بدأت من مصر، ومن بلدان أخرى [يجب أن نتثقف بثقافة الغرب، يجب أن نلحق بركاب الغرب، يجب أن نعمل على كيف نتطور مع الغرب].طيب نساء العرب [تخلْوَسِنْ] وأصبحن يقلدن الغرب تماماً هل تطوروا؟ هل وصلوا إلى ما وصل إليه الغربيون؟. لا، لا؛ لأنهم يتصورون أن المسألة هي أن بإمكاننا أن نصل إلى ما وصل إليه الآخرون، ونحن العرب، نحن العرب من لدينا مسئولية مهمة كان بالإمكان أن تجعلنا - لو نهضنا بها - فوق أولئك الآخرين ويكونون هم من يفكرون في اللحاق بركابنا، فالمسألة لا تتأتى، لن تحصل"[1].

(١) ملزمة سورة آل عمران – الدرس الثاني – السيد حسين بدر الدين الحوثي.

مكانة المرأة في الإسلام:

إنّ مكانة المرأة في الإسلام مخالفة تمامًا لما تقوله اليهودية والنصرانية أو حتى الغرب؛ من تحميل وزر "الخطيئة الأولى" وما ترتب عليها من شقاء؛ فالقرآن الكريم يحدد بصريح الآية الكريمة مسؤولية آدم (عليه السلام) عن ذلك حين قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا * وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى * فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى * فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى * فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾(سورة طه: ١١٦-١٢٢)، فبالرغم من أن المعصية لا تقتصر على آدم لوحده؛ لأنّ حواء شاركته في الأكل من الشجرة التي حذرهما اللّهُ سبحانه من الأكل منها، إلا أنّ القرآن جعل اللوم بالدرجة الأولى على أبينا آدم.

يقول المفكر الفرنسي المسلم روجيه غارودي: "إنّ القرآن – من وجهة نظر اللاهوتية – لا يحدد بين الرجل والمرأة علاقة التبعية الميتافيزيقية؛ فالمرأة في القرآن توأم وشريكة للرجل.. والقرآن لا يحمل المرأة المسؤولية الأولى للخطيئة"[1].

(١) انظر: مكانة المرأة بين اليهودية والمسيحية والإسلام – ياسر منير – مرجع سابق.

وتقول المستشرقة الألمانية زيجريد هونك (Hunke Sigrid): "إنّ الرجل والمرأة في الإسلام يتمتعان بالحقوق نفسها من حيث النوعية، وإن لم تكن تلك الحقوق هي ذاتها في كل المجالات؛ لذلك فعلى المرأة الغربية أن تتحرر من النفوذ الأجنبي... فعليها ألاّ تتخذ من المرأة الأوروبية أو الأمريكية أو الروسية قدوةً تحتذيها، أو أن تهتدي بفكرٍ عقائدي مهما كان مصدره؛ لأنّ في ذلك تمكينًا جديدًا للفكر الدخيل المؤدي إلى فقدها لمقومات شخصيتها، وإنما عليها أن تتمسك بهدى الإسلام الأصيل"[1].

وتشهد لورا فيشيا فاجليري (Laura Vecci Vaglieri) كاتبة إيطالية من أعلام الاستشراق الأكاديمي، وتقول هذه المستشرقة: "إذا كانت المرأة قد بلغت - من وجهة النظر الاجتماعية في أوروبا - مكانة رفيعة فإنّ مركزها الاجتماعي على الأقل كان حتى سنوات قليلة جدًا ولا يزال في بعض البلدان، أقلّ استقلالاً من المرأة المسلمة في العالم الإسلامي، إن المرأة المسلمة تتمتع بحق الوراثة مثل إخوتها، ولو بنسبة أصغر، كما يحق لها ألاّ تُزفّ إلى أحدٍ إلا بموافقتها الحرة، ومن حقها ألّا يُسيئ زوجها معاملتها، كما تتمتع أيضًا بحق الحصول على مهرٍ من الزوج، ولها أن يعيلها ولو كانت ثرية من الأصل، ولها الحق - إذا كانت مؤهلة شرعًا - في إدارة ممتلكاتها الشخصية"[2].

---

(١) انظر: مكانة المرأة بين اليهودية والمسيحية والإسلام - ياسر منير - مرجع سابق- نقلا عن كتاب: الإسلام في عيون غربية بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء - د. محمد عمارة.

(٢) انظر: مكانة المرأة بين اليهودية والمسيحية والإسلام - ياسر منير - مرجع سابق.

حرية المرأة وتكريمها هو في عبوديتها لله:

لقد نظم القرآن الكريم موضوع الحرية بما يحقق السعادة للرجل والمرأة في الدنيا والآخرة، ولأنّ الإنسان ضعيف الغريزة، وعرضة للخير والشر، لذلك فإن الحرية لا بد أن تخضع لشيء من التنظيم والتقنين رحمة بالإنسان.

ويقول الكاتب الغربي (مايك ماثيوس) في مقالٍ له يدعو إلى إصلاح مسيرة المرأة: «يجب ألاّ تنخدع المرأة بما هو معروض في المحلات عن الأزياء والموضة التي تجعل من كل شخص باحثًا عن الجنس، وأن عليكِ أن تلبسي ثيابًا مغرية لتحصلي على الرجل الجديد، ليس صحيحًا، هم وحدهم الذيم يريدون أن يحصلوا على متعتهم الجنسية، يشجعون النساء على ارتداء مثل تلك الملابس، وليس عليكِ أن تظهري جسمك لتحصلي على الرجل الجديد..».

إنّ مَن ينادون بالسير وراء الركب الغربي فيما يتعلق بالمرأة، هم من يظلمون المرأة، وهم من يسيئون إلى المرأة، وهم من يخدشون مكانتها الكريمة، وموقعها الاجتماعي الأصيل..

إنّ حرية المرأة الحقيقية هي في عبوديتها لله سبحانه وتعالى وفي تحمل مسؤوليتها على أكمل وجه.. وإنّ تكريمها لا يتحقق إلا وفق ما رسمه اللهُ ووفق ما شرّعه..

حرية الإنسان هي في عبوديته لله :

وهناك مبدأ عـام يتعلـق بعبوديـة الإنـسان لله سـبحانه وتعـالى؛ فمـن خلال القرآن الكريم ومن خلال تعاليمه نلحظ أنه كرَّم الإنسان على أرقى مستوى، وأنه لا مبادئ ولا تعـاليم ولا عنـاوين تـضمن الحريـة والتكـريم للإنسان مثل تعاليم القرآن الكريم وتوجيهاته، ولكن من منطلـق عبوديتـه لله سبحانه وتعالى. يقول السيد حسين بدر الدين الحوثي:

"الله عندما يقول: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾(الإسراء٧٠) في الأخير تلحظ كل توجيهاته كل تشريعاته كلها هي تلحظ التكريم للإنسان، تلحظ التكريم للإنسان، بينما ما يأتي من عند الآخرين لا يلحظ التكريم على الإطلاق، يؤدي إلى إهانة، إلى حط لمستوى الإنسان هو كمخلوق كرمه الله تحطه.

لاحظ في موضوع الإتباع، موضـوع سـنة الإتبـاع في ديـن الله كيـف قدمها، ألم يقدمها بشكل يختلف عما عليه الآخرون؟ نحاول نـتفهم بـشكل كبير؛ لأن هذه القضية الآخرون أليسوا يقدمون مثلاً أشياء معينة هي عبارة عن حرية؟ وأن هذه عبارة عن صنمية، وهذه عبـارة عـن عبوديـة، وهـذه عبارة عن عمى [فلان يتبع فلان] يعني يدهج هكذا عمى! لا، أتركه هكذا!

الحرية التي يسمونها حرية، لا يلحظون فيها ما هو الأساس الذي يمكن أن يحقق للإنسان حرية، الله جعل حرية الإنسان في عبوديته لله، إذا انفرد من هذه تحول إلى عبد لغير الله، أنت لا تستطيع أن تتخلص من العبودية، فإما عبودية لله، وإما عبودية للشيطان، ما

هناك مجال من هذا. أن تكون عبداً لله تكون حراً، هذه حرية، كرامة؛ لأن العبودية لله: هي تكريم، هي حرية.. ما الله سبحانه وتعالى يتعامل مع عباده مثلما يتعامل معك الشيطان، أو مثلما يتعامل معك أولياء الشيطان!

أليسوا يحاولون أن يخضعوا الناس لهم بطريقة إذلال؟ بطريقة إهانة، بطريقة قهر، أما الله فهو يقول: لا، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ﴾(المنافقون:٨) لاحظ كيف أشركهم في الموضوع: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾(المنافقون:٨) ألم يعمل هكذا؟ فما هناك شي حتى في مسألة مثلاً أنبيائه، أوليائه، يكون النبي نفسه ليس غارقاً في أن الناس يتبعوه هو هو؛ لأنه هو نفسه ليس حول نفسه، هو غارق في إتباع الله، فهو يهدي الناس إلى الله.

والمسألة ـ كما قلنا بالأمس ـ فعلاً أنه حتى بالنسبة لله سبحانه وتعالى ما يرضى فقط أن تنتهي المسألة عنده وفقط، هو يفيض على عباده، هذه قضية مؤكدة، عندما يعبّدون أنفسهم له، ألم يصف نفسه بأنه الكريم العظيم الحليم الحكيم؟ أليس هكذا؟ يفيض على عباده، يفيض عليهم من كرمه، من رحمته، من حلمه، من حكمته، من علمه، من عزته، من مجده، فيصبحون أعزاء ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾(المنافقون:٨).

فهذه هي قضية هامة جداً، تجد أنه فعلاً ما هناك تكريم للإنسان على الإطلاق إلا وفق منهج الله الذي رسمه لعباده، إذا خرجوا عنه، أهانوا نفوسهم، تحولوا إلى عبيد لأعدائهم"[1].

(١) ملزمة مديح القرآن – الدرس السادس – السيد حسين بدر الدين الحوثي.

غورباتشوف ينادي بعودة المرأة إلى رسالتها النسائية:

لقد كثرت دعاياتُ الأعداء من دول الغرب وغيرها من المنظمات الصهيونية التي تختفي خلف منظمات حقوقية، وأثاروا الكثيرَ من الجدل والأخذ والرد حول مكانة المرأة في الإسلام؛ واتهامه بإهانة المرأة والتقليل من شأنها في شتى الجوانب الحياتية؛ وهذه القضية تُعدّ إحدى أهمّ الثغرات التي استثمرها اليهودُ والغربُ للطعن في الإسلام، وفي المقابل ظهرت الكثيرُ من الأصوات المنصفة التي خاضت مجتمعاتُها تجاربَ مريرة فيما يتعلق ببنية الأسرة، وتفككها الذي كان نتاجًا للعديد من العناوين التي تنادي بما يُسمى تحرر المرأة، فكانت النتيجة مأساوية إلى الحدّ الذي أرجعَ تدهورَ الإنتاج والثقافة والمعنويات إلى تدهور العلاقات الأسرية، مما حدَى بهذه المجتمعات للمناداة بعودة المرأة إلى رسالتها النسائية البحتة.. وسنوردُ للقارئ الكريم مقتطفاتٍ من التجربة الماركسية الشيوعية في هذا الصدد؛ حيث يقول الرئيس الروسي الأسبق [غورباتشوف] في كتابه «بيريسترويكا»[1]: «طيلة سنوات تاريخنا البطولي والمتألق، عجِزنا أن نولي اهتمامًا لحقوق المرأة الخاصة، واحتياجاتها الناشئة عن دورها كأمٍ وربّة منزل، ووظيفتها التعليمية التي لا غنىً عنها بالنسبة للأطفال.. إنّ المرأة إذ تعمل في مجال البحث العلمي.. وفي مواقع البناء.. وفي الإنتاج والخدمات.. وتشارك في النشاط الإبداعي.. لم يعدْ

(١) (البيريسترويكا) بالروسية (перестройка) وتعني: «إعادة الهيكلة» وهي برنامج للإصلاحات الاقتصادية أطلقه رئيس للاتحاد السوفييتى، ميخائيل غورباتشوف وتشير إلى إعادة بناء اقتصاد الاتحاد السوفيتى. صاحبت البيريسترويكا سياسة غلاسنوست والتي تعني الشفافية. يطرح البعض أن تلك السياستين أدتا إلي انهيار الاتحاد السوفييتي وتفككه سنة ١٩٩١.

لديها وقت للقيام بواجباتها اليومية في المنزل – العمل المنزلي – وتربية الأطفال.. وإقامة جوّ أسري طيب.. لقد اكتشفنا أن كثيراً من مشاكلنا – في سلوك الأطفال، والشباب، وفي معنوياتنا، وثقافتنا، وفي الإنتاج – تعود جزئياً إلى تدهور العلاقات الأسرية.. والموقف المتراخي من المسؤوليات الأسرية».

إلى أن يقول: «والآن في مجرى البيريستوريكا.. بدأنا نتغلب على الوضع.. ولهذا السبب نجري الآن مناقشات حادة في الصحافة.. وفي المنظمات العامة.. وفي العمل والمنزل.. بخصوص مسألة ما يجب أن نعمله لنسهل على المرأة العودة إلى رسالتها النسائية البحتة.. إلى أن يقول: إن عصب طريقة التفكير الجديدة، يتمثل في الاعتراف بأولوية القيم، ولنكون أكثر دقة، فإن الاهتمام بالقيم هو من أجل بقاء البشرية»[1].

وهذه التجربة التي خاضها [الاتحاد السوفييتي] الذي يعتبر من أكبر وأهم الدول الصناعية في هذا العالم هي جديرة بالتأمل؛ كونها تمثل شهادة على عظمة القرآن والإسلام؛ فالمناداة بعودة المرأة إلى رسالتها النسائية البحتة – التي هي رسالة عظيمة جدًا وأساسية – تعني في مضمونها العودة إلى الإسلام والقرآن، فرسالة المرأة ليست رسالة على هامش الحياة؛ بل رسالة تستوعب الحياة إذا كانت وفق ما قدمه اللّٰهُ تعالى في كتابه الكريم.

(١) المرأة في الإسلام – مقال للدكتور صالح العطوان الحيالي – مجلة منتدى العرب للشعر والأدب – الأحد، ٢٣ سبتمبر ٢٠١٨م.

وعن قداسة عمل المرأة في بيتها والاهتمام بشؤون زوجها وعيالها يقول السيد محمد حسين فضل الله: "اعتبرَ تشريعُ الإسلام عمل المرأة في بيتها جهداً يحسِّن مستوى الحياة الزوجية، ويرفع مستوى علاقتها بزوجها؛ وذلك لأنّه اعتبر عمل المرأة في البيت جهاداً بدلاً من أن يحوّلها إلى إنسانةٍ لا تملك شيئاً من حرّيتها وإرادتها"[1].

مع التجربة الليبرالية:

يقول جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق:

«إن أزمة القيم الراهنة تعود إلى الستينات حيث بدأت النسبية الثقافية والإباحية الأخلاقية، والاستعداد لإلقاء اللوم على المجتمع فيما يتعلق بسلوك الأفراد ... لقد بدأت أمريكا تجربتها المشؤومة في الإباحية الاجتماعية قبل ثلاثين عاماً، وقد يتطلب نقد هذه العملية ثلاثة عقود أخرى».

وفي مقالة ثانية له: «إن الإباحية الاجتماعية أفرزت لنا أجيالا غير مسؤولة، تحولت إلى الجريمة، ففي أمركا كل خمس دقائق تقع ثلاثة جرائم (جريمة قتل، وجريمة سرقة، وجريمة اغتصاب)، فلا تستغرب إيها القارئ الكريم إذا علمت أن هذه الجرائم قد وقعت بالفعل مع نهاية قراءتك لهذا الفقرات من هذا المقال.. إن الجريمة اليوم تكلفنا باهضاً..

(١) تأملات إسلامية حول المرأة - السيد العلامة محمد حسين فضل الله.

إننا ننفق على مكافحة الجريمة سنوياً ما يزيد عن ثمانين مليار دولار.. وتضيف لإساءة استخدام الثروة والفساد الاجتماعي بلايين أخرى لا تحصى .. ولكن الثمن الإنساني الذي يدفع موتاً وتدميراً لحياة الإنسان، وآمالاً محبطة هو أغلى بكثير، ويقع بتفاوت مرير على قلة حصانتنا».

ويختم فيقول: «إن المسؤولية الشخصية هي ما يجعلنا شعباً قوياً، أما الاستمرار في أزمة القيم فسيحولنا إلى شعب ضعيف»[1].

استغلال الغرب لبعض الأحكام الشرعية:

لقد استغل الأعداءُ بعضَ (الأحكام الشرعية) المتعلقة بخصوصية المرأة، واستثمروا بعض الممارسات والفتاوى المحسوبة على الإسلام، والتي انتهجت منهجًا مشوهًا بحق المرأة، فكانت محطًّا لدعايات الغرب ضد الإسلام، وسنستشهد بمثال واحد على دور الصياغة الفقهية في تقديم مادة إعلامية للعدو ليتم استغلالها، وذلك كموضوع الطلاق، ليس من حيث المبدأ ولكن من حيث الآلية؛ حيث يقول السيدُ حسين بدر الدين الحوثي:

"لو تلاحظ أنه الآن ظهر بعض من أهمية بعض الآيات التي نزلت قبل ألف وأربعمائة سنة أيام رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) أن التأكيدات التي جاءت في ذلك الزمن البعيد توحي بأن هذا قد يكون

(١) المرأة في الإسلام - مقال للدكتور صالح العطوان الحيالي – مجلة منتدى العرب للشعر والأدب - الأحد، ٢٣ سبتمبر ٢٠١٨م.

ثغرة إذا لم يهتموا بها ويلتزموا بها أنها ستكون فيها ثغـرة تعتـبر مـاذا؟ مادة إعلامية للعدو يشتغل بها ضـد الـدين وتـشويهه مـثلما حـصل في موضوع الطلاق[1]".

وعن الـصياغة الفقهيـة لموضـوع الطـلاق يقـول (رضـوان الله عليـه): **"الصياغة الفقهية - إذا صحت العبارة - في القرآن الكريم تختلف كثيراً عن الصياغة الفقهية في كتب الفقه بـل إن الكثـير مـن المـشاكل التـي طرأت الآن مثلاً في قضايا المرأة وأصبح اليهـود يـستغلونها كثـير منهـا نتيجة عبارات فقهاء ومحدثين ومفـسرين يـأتون بعبـارات غـير لائقـة استخدمها الأعداء"[2].**

ومن القضايا المتعلقة بالمرأة والتي كان للفقهاء دورٌ في تشويهها كونها بعيدة عن الطريقة القرآنية، والتي اعتمدت على تخريجات قواعد أصـول الفقه (قضية الطلاق) والتي قـدمها الفقهـاءُ وكأنهـا عمليـة طـرد وإهانـة للمرأة!! ففي عملية الطلاق يتمحور تركيزُ الفقهاء والمفتين على (الألفاظ) أو (العبـارات) التـي صـدرت مـن الرجـل هـل هـي تـستلزم الطـلاق أم لا!! وتركـوا [الـضوابط القرآنيـة] جانبًـا، والتـي كَفَلَـتْ للمـرأة حقوقهـا وكرامتها!! فأصبحت طريقة الطلاق وفق (تخريجات الفقهاء) مـما يُـشنع بـه عـلى الإسـلام، وصـارت مـادة دسـمة لـدعايات الأعـداء مـن الغـرب والأمريكان وغيرهم.

---

(١) دروس رمضان - الدرس الثالث عشر - السيد حسين بدر الدين الحوثي.

(٢) دروس رمضان - الدرس السادس - السيد حسين بدر الدين الحوثي.

وفي هذا الجانب يقول الشهيدُ القائد أيضاً: **"موضوع الطلاق مثلاً أليس يأتي أحياناً من بعض المجتمعات، خاصة المجتمعات الغربية محاولة أنه لماذا المرأة لا يكون لها الحق في أن تطلق؟ هذا عندما يفهم الطلاق عملية نفي، عملية طرد، أما عندما يتم الطلاق على هذه الطريقة الصحيحة، الطريقة القرآنية فمعنى هذا بأنه لا تعتبر مشكلة: أن يكون من جهة الرجل العبارات التي تعني ماذا؟ إصدار الطلاق لأنه يتم في أجواء بإحسان، بمعروف، ورعاية ومتعة، ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾[1]"**.

ويقول أيضًا في نفس السياق: **"عندما تكون عبارات المفرعين من الفقهاء تقدم جافة، ويلاحظ لك فقط العقود، ما هي العبارات التي يتم بها الطلاق؟! ولم يعودوا يلاحظون أشياء من هذه التي هي هامة جداً"**.

ويذكر (رضوان الله عليه) بعض أهم الضوابط القرآنية للطلاق قائلاً: **"الطلاق له ضوابط، والطلاق يتم بطريقة أيضاً فيها مراعاة لمشاعر المرأة نفسها، ولهذا أوجب المتاع، أو المتعة. المرأة التي تطلقها يجب عليك أن تعطيها تمتعها بشيء، تعطيها مثلاً بذلة، أو تعطيها شيئا من أثاث البيت الذي كان موجوداً، لا تتم عملية الطلاق وكأنها طرد، تطرد امرأة وقد جلستَ معها سنين، وتمثل سكَناً لك ولباساً لك، كما قال الله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾**(البقرة: من الآية١٨٧). **ثم في يوم من الأيام تطردها"**[2].

---

(١) دروس رمضان - الدرس العاشر - السيد حسين بدر الدين الحوثي.

(٢) دروس رمضان - الدرس العاشر - السيد حسين بدر الدين الحوثي.

يقول الكاتب محمد أركون في كتابه المرأة في الإسلام: "إن الله تعالى كما خلق الليل والنهار مختلفين في النور والظلمة ليؤدي كل منهما مهمة يتوقف عليها بقاء الكون وصلاحه، فإن الأمور لا تستقر مع نهار دائم، ولا مع ليل مستمر ففي النهار الدائم لن يركن الناس للراحة، وفي الليل الدائم لن يستقيم ميزان العمل والإنتاج ولن يستقر ميزان الصحة، وقد يتوقف الدم في العروق من جراء النوم والسكون، لهذا كان اختلاف الليل والنهار للتكامل والتعاضد وليس للتنافر والتضاد، وكان خلق الذكر والأنثى على هذا المنوال، لذلك ذكرت بعده بعد أن تقدمه الحديث عن الليل والنهار ليوضح حقيقته ويبين غايته وأن الأفضلية ليست للذكر لأنه ذكر ولا للأنثى لأنها أنثى ولكن للتقوى والعمل الصالح، وإذا كان البعض قد وجدوا في المرأة جنساً دونياً وإنها أقل من الرجل في أصل الخلقة، فإن القرآن الكريم قد سفَّه هذا الفكر وبين عوجه وضحالته وانحرافه عن الطريق السوي كما يوصي رسول الله صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ مذكراً الرجل بحقوق الزوجة وأهمية رعايتها يقول صلى الله عليه وسلم (إنما النساء شقائق الرجال ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم)[1]".

وقد أعطى الإسلام المرأة، ثيباً أو بكراً، الحرية الكاملة في إبداء رأيها فيمن يخطبها بالقبول أو الرفض وليس لوليها أو أبيها الحق في إجبارها على زواج من لا تريده، وذلك وفق قول الرسول صلى الله عليه وآله سلم (لا تزوج الأيم حتى تستأمر، ولا البكر حتى تستأذن).

(١) محمد أركون، المرأة في الإسلام، ص٩٠.

التمايز الوحيد بين المرأة والرجل:

يقول السيد محمد حسين فضل اللّه: "إنّ التمايز الوحيد الذي يقرّ به الإسلام، هو التمايز الخَلقي الذي له علاقة بالجسد. وهو تمايز كأيّ أمرٍ واقعي، له آثاره في الحياة، وبالتالي له مترتباته ومقتضياته التشريعية الخاصة. ومن الطبيعي أن يحدد هذا التمايز تمايزًا آخر له صلة بالوظيفة الاجتماعية والإنسانية لكلٍ من الرجل والمرأة، لكن بالاستناد إلى منبعٍ واحد، أو حقيقة إنسانية واحدة؛ هي الروح التي يصدران عنها في جميع أمور حياتهما الخاصة والمشتركة. وهذا التمايز، حصرًا كما قلنا، تمايز وظيفي لا تمايز ماهوي.

وهذا التباين الوظيفي ليس من شأنه أن يشكل أية مدخلية لأية علاقة فوقية بين الرجل والمرأة، فكلاهما يقفان على صعيد إنساني واحد، وفي موضع وجودي واحد، الأمر الذي يعني أن التباين الوظيفي ليس إلا تباينًا في الأدوار، لا في المواقع والمراتب الوجودية، وعلى قاعدة التكامل.

فالمعطى التكويني الإلهي لكلٍّ من الرجل والمرأة، يؤسس لتقسيم وظائفي، وبالتالي، لدوائر العمل الخاصة والمشتركة فيما بينهما.

وما يؤكد هذا الاستنتاج، معيار التمايز العام والوحيد الذي اعتمده القرآنُ الكريم بين البشر، عنينا به [معيار التقوى]، قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾. والتقوى هي المحصلة الروحية والأخلاقية والعقلية

والعملية للانخراط الإنساني في صراط العبودية لله تعالى، الـذي تحـدده أحكام الله وأوامره ونواهيه وقيمه ومبادئه السامية.

وصراط العبودية هذا يشترك فيه الرجل والمـرأة معًـا، وإنْ تمـايزا في بعض الأحكـام الخاصـة المنـسجمة مـع أدوراهـما ومـواقعهما في المنـتظم الاجتماعي العام، أو في إطار المنتظم العائلي الخاص، ولكن يبقى المنطلق واحدًا والوجهة واحدة، أي الله سبحانه وتعالى[1]".

كما يقول السيد فضل الله أيضًا: "بكلامٍ آخر نقـول: إنـه لا يوجـد بـالمعنى الإنساني العميق رجل وامرأة في نظر الإسلام؛ لأنهما يجسدان حقيقة واحدة هي الـنفس الإنـسانية، قـال تعـالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا**﴾. وكلمة الزوج – لغة – تُطلق على المذكر والمؤنث معًـا. فـالنفس التـي تسري في الرجل هي عينها التي تسري في المـرأة، لكـن في تنـوع الزوجيـة، الذي يجسد تنوعًا في الآفـاق وفي حركـة الوجـود. ففـي نظـر القـرآن لـيس هناك اثنينية، لا في جوهر معنى النفس، ولا في مظهر حركتها.

فالله سبحانه وتعالى، عندما تحدث عن تجربة بدايـة الخلـق، أكـد أن الرجـل والمـرأة عاشـا التجربـة معًـا، وتعرضـا للإغـواء معًـا: ﴿**إني لكما من الناصحين**﴾(القصص:٢٠) ﴿**فأكلا منها**﴾(طه: ١٢١) فلم تكـن المـشكلة مـشكلة آدم الذي جرَّ حواء إلى الاستجابة للإغواء، كما أنها لم تكن مشكلة حواء التـي أغوت آدم، بل كانت مشكلتهما معًا، نتيجة الضعف الإنـساني الـذي يلتقـي

(١) دنيا المرأة – السيد العلامة محمد حسين فضل الله – ص:١٨،١٩.

عنده كلاهما: ﴿وخُلِق الإنسان ضعيفًا﴾(النساء: ٢٨).

وعندما نزلا إلى الأرض، خاطبهما اللّهُ معًا: ﴿فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي..﴾(البقرة:٣٨) على حدٍّ سواء.

أما على مستوى القيمة سلبًا وإيجابًا، فنحن عندما نقرأ قوله سبحانه وتعالى في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾(الأحزاب:٣٥)، لا نلمح في هذه الآية فرقًا في حركة القيمة أمام الله بين رجل وامرأة، القيمة واحدة، وهي نفسها عند الرجل والمرأة، والثواب واحد يشملهما معًا، والدعوة إلى الالتزام واحدة أيضًا: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾(الأحزاب: ٣٦).

إنّ الله سبحانه وتعالى جعل المرأة مسؤولة عن عواقب أعمالها، تمامًا كما هو الرجل مسؤول عن عواقب أعماله كلها، وبناءً عليه، عاقبها مثل ما عاقبه، وأثابها مثل ما أثابه، فهو عندما يتناول عمل الإنسان يقول: ﴿أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾(آل عمران:١٩٥) ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾(النور:٢) ﴿السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا﴾(المائدة:٣٨). لذا فإنه عندما تحدث عن النموذج قال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ

﴿شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ * وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ..﴾(التحريم:١-١٢).

بمعنى أن المرأة التي تخضع لعناصر الضعف في حركة الواقع، وتلتـزم خط الانحـراف، تكـون مـثلاً لكـل الكـافرين الـذين يُـراد إبعـادهم عـن السلبيات، والمرأة التي تملك القوة على رفض كل الواقـع الفاسـد، وتلتـزم كل الواقع الخيّر أيضًا، هي مثلٌ للـذين آمنـوا مـن النـساء والرجـال، مـن خلال الصورة العامة التي يقدمها القرآن.

نحن لا نجد في القرآن خطًا فكريًا يفضّل في المسؤولية وفي نتائجها، رجلاً على امرأة؛ وإذا كنا نقرأ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(الحجرات:١٣) نفهم أن مقيـاس الأعـمال المركزية في الإسلام، هو [تقوى الله] ومـدى القـرب أو البعـد عنـه. وبالتـالي، فإنّ المرأة قد تفوق الرجل إذا ما أخلـصت لله تعـالى في عملهـا، لأنّ مقيـاس التفاضل والارتقاء الذي يضعه القرآن الكـريم، مقيـاس عـام للنـوع الإنـساني يشمل المرأة والرجل على حد سواء، وبالتالي، فإنّ اخـتلاف الرجـل عـن المـرأة ليس اختلافًا في القيمة الإنسانية، بل في العمل[1]".

(١) دنيا المرأة - السيد العلامة محمد حسين فضل الله - ص: ٢١-٢٣.

استوصُوا بالنساء خيرًا:

من أعظم المبادئ القيّمة والوصايا الخالدة هي تلك الخطبة التي ألقاها النبي (صلوات الله عليه وعلى آله) في حجة الوداع التي بيّن فيها الكثير من الأمور وأوصى الأمة بالقضايا الكبرى وعلى رأسها مسألة الولاية.

وكان للمرأة نصيب كبير في هذه الخطبة العظيمة التي أكَّد فيها (صلوات الله عليه وعلى آله) على مبدأ الإحسان إلى المرأة وحذَّر من استضعافها أو قهرها أو تهميش دورها.

يقول المستشرق (أندريه سرفيه) في كتابه: (الإسلام ونفسية المسلمين): "من أراد أن يتحقق من عناية محمد بالمرأة فليقرأ خطبته في مكة التي أوصى فيها بالنساء".

ومما قاله (صلوات الله عليه وعلى آله) موصيا بالنساء: «**استوصُوا بالنساء خيراً، فإنهنّ عندكم عَوانٌ؛ ليس تملكون منهنّ شيئًا غير ذلك، إلا أن يأتين بفاحشة مبيّنة، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهنّ ضربًا غير مُبرّح، فإن أطعنكم فلا تبغُوا عليهنّ سبيلا، إنّ لكم من نسائكم حقاً، ولنسائكم عليكم حقاً، فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فُرُشَكم مَن تكرهون، ولا يأذنَّ في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهنَّ عليكم أن تحسنوا إليهنّ في كسوتهنّ وطعامهنّ، فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهنّ بأمان الله، واستحللتم فروجهنّ بكلمة الله..**».

شبهات وردود:

ويضع السيد فضل الله بعض الشبهات التي تُثار هنا أو هناك وخاصة ما ورد في نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام حول المرأة: "المرأة شرٌّ كُلُّها وشرُّ ما فيها أنه لا بُدَّ منها"؛ يجيب السيد محمد حسين فضل الله بقوله: «نتحفظ في أمر نسبة هذا القول إلى الإمام علي (عليه السلام)؛ لانّ ظاهره لا ينسجم مع مفاهيمنا الإسلامية التي ترى في الإنسان - رجلاً كان أو امرأة - كيانًا يحمل في داخله قابلية الخير والشر، من دون أن يكون للشرّ طغيان على الخير، بل ربما يكون الأمر بالعكس. فإنّ الإنسان قد يكون مطبوعًا على الخير، باعتبار أن الفطرة تقوده إلى الحق، أما الباطل فإنه يمثل الحالة الطارئة التي تأتي الإنسان من الخارج، وهذا مفهوم الحديث الشريف: "كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه وينصّرانه..".

وعلى هذا فكيف تكون المرأة كلها شرًا؟ وإذا كانت كذلك مطبوعة على الشر، فكيف تُحاسب على فعل الشر وترك فعل الخير؟ هل ينسجم هذا مع خط العدل؟ وإذا كان الشر من طبيعة تكوين المرأة، فهل النساء الصالحات نوعٌ آخر في طبيعته عن بقية النساء؟

ثم ما معنى: "وشرّ ما فيها أنه لا بدَّ منها"؟ فإذا كان المراد منه حاجة الرجل في عملية التناسل إليها، فالأمر كذلك بالنسبة إلى حاجة المرأة إلى الرجل، ولا ندري ما إذا كان هناك معنى آخر لا نفهمه.

إنّ علينا، قبل أن ننسب الكلمة إلى الإمام علي (عليه السلام)، أن ندقق في سندها ومدلولها، فإذا كان السند مرسلاً والدلالة مخالفة للمفهوم الإسلامي، فعلينا أن نرفضها، كما كلّمنا أهل البيت (عليه السلام) في ما قالوه: "وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف".

أما الحديث بأنّ النساء نواقص العقول والحظوظ والدين، لو فرضنا ثبوته، فلا بد من أن يكون المراد غير ظاهره، منطلقًا من خلال طبيعة الجانب التعبيري، فبعض الأشياء في ذاك الوقت تمثل حالة نقصان مثلاً، أو يُعبر عنها على هذا النحو بشكل عام.. أما "ناقصات الدين" من جهة ترك الصلاة في ايام الدورة الشهرية، فالمرأة تترك الصلاة طاعة لله، والله كما يُطاع في ما يوجِب، يُطاع أيضًا في ما يُحرِّم... ثم هل يقتضي هذا إذا سافرنا أن ينقص ديننا، لأن الصلاة تقصر؟؟ ....

أما حديث: "لا تطيعوهن في المعروف لكيلا يطمعن في المنكر: فيؤكد على أن العلاقات بين المرأة والرجل عادةً علاقةٌ عاطفية قد لا تقف عند حد، فإنّ عوّد الرجلُ المرأة على أن يستسلم لها في الأشياء المعقولة استسلامًا كليًا، بحيث يطيعها في كل شيء، فيمكن أن يقودها ذلك إلى أن تطمع من خلال هذه السيطرة وهذه الطاعة غير المحسوبة في المنكر، فكأنّ الإمام عليا (عليه السلام) يريد أن يقول: توازنوا في علاقتكم بالنساء، بحيث لا تكون الطاعة لهنّ مطلقة، بل لا بدّ من تعويدهنّ على رفض بعض الأشياء، لئلاّ يعملن على الضغط على عواطفكم وشهواتكم

ليطلبن منكم الخضوع لهنّ في المنكر.

أما حديث: "كونوا من خيارهنّ على حذر"، فإنه دعوة للاحتياط من حالات الانحراف الطارئ بمعنى ألاّ يترك الإنسانُ الحذر حتى من الخيّرات. وقد أعطى الإمام علي (عليه السلام) هذا الحط بالنسبة للعلاقات العامة في قوله كما ورد في شرح نهج البلاغة: "لا تـثِقَنّ كل الثقة بأخيك، فإنّ سرعة الاسترسال لا تُقال"»[1].

❊ ❊ ❊

(١) دنيا المرأة - السيد العلامة محمد حسين فضل الله - ص: ٤٠ - ٤٤.

المبحث الرابع

المرأة في القرآن الكريم وفي حركة التاريخ

إنّ هذه المرحلة من أخطر مراحل التاريخ التي تداخلت فيها الثقافات والأفكار المنحرفة والمغلوطة حتى اشتبه الحق من الباطل عند قليلي الوعي وقاصري الفهم من مثقفي وعوام العالم العربي والإسلامي، فكان القليل جدًا من علماء ومفكري الأمة الذين استنطقوا القرآنَ الكريم وأبرزوا الصورة الحقيقية للمرأة دورًا ومسؤوليةً ومكانة، ومن أهمّ هؤلاء وعلى رأسهم الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) بما قدمه للأمة من وحي النصوص القرآنية الكريمة ومن حركة التاريخ، وكذلك السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي (يحفظه الله) الذي تُعدّ محاضراته ودروسه امتدادًا للمشروع القرآني العالمي للشهيد القائد؛ ومن خلال محاضراته القيمة بمناسبة الذكرى السنوية لمولد السيدة فاطمة الزهراء (اليوم العالمي للمرأة المسلمة) نقدم أيضًا للقارئ الكريم الكثيرَ من الشواهد على عظمة المنهج القرآني في تقديمه للمرأة ليس من خلال منهجيته فحسب؛ ولكن من خلال النماذج القرآنية التي استعرضتها الآيات الكريمة، لنعرف مدى الانسجام بين ذلكم المنهج وتلكم النماذج من جهة وبين حركة التاريخ من جهة أخرى، ولنعرف أيضًا حجم الكارثة التربوية والمجتمعية حين تتشكل هوّة واسعة بين منهجية الله وبين

واقع الناس، ولنرى نتائج تلك الهوة في واقع الكثير من المجتمعات الغربية، وحتى العربية والإسلامية التي أبَتْ إلا الانجرار وراء الركب الغربي ومحاكاة المرأة الغربية.

سورة النساء ومكانة المرأة حقًا ومسؤولية ودورًا :

من عظمة القرآن الكريم عندما يقدم تشريعًا معينًا أنه يقدم في نفس الوقت منهجية؛ وكما يقول الشهيد القائد: " بأن كل مفردة في القرآن الكريم في نفس الوقت الذي تقدم تشريعاً معيناً هي ترسم منهجاً معيناً"، وقد أعطى القرآن الكريم قضية المرأة اهتمامًا بالغًا، ووضع الأحكام والتشريعات التي تحفظ حقوقها المالية والمعنوية، وترسم أدوارها ومسؤولياتها، وتتوعد من يتجاوز ذلك. سورة النساء من أعظم السور الكريمة التي أشارت إلى هذه الجوانب بتفصيل، وسنذكر مقتطفات من كلام السيد حسين بدر الدين الحوثي في هذا الموضوع، وقد اقتبست فقرة منه لتكتمل الفقرة، على أن يعود القارئ الكريم لقراءة الملزمة كاملة حتى تتضح الصورة أكثر. حيث يقول (رضوان الله عليه):

"هذه السورة المباركة عنوانها، اسمها: سورة النساء [لا يوجد هناك سورة اسمها: سورة الرجال!]. في هذه السورة كثير من التوجيهات والأوامر المؤكدة المرفقة بالتهديد من الله سبحانه وتعالى لمن يخالف هذه الحدود التي رسمها، ومعظمها تتعلق بالنساء في مجالات متعددة، سواء

في موضوع النكاح، وموضوع الطلاق، وموضوع الميراث، والمعاشرة بين الرجل وزوجته، مرفقة بإعطاء صورة عن واقع الإنسان بشكل عام، وتذكيراً للرجل بأن الرجل والمرأة هم أصلاً جنس واحد ومن نفس واحدة، من نفس واحدة. هذه القضية ملموسة في كثير من آيات القرآن الكريم، في موضوع الرجل والمرأة: أنهم عبارة عن نوع واحد من مخلوقات الله، جنس واحد اسمه: الإنسان، اسمه: بنو آدم، قضية مؤكدة أعني: أن تترسخ في الذهنية هذه الرؤية في ثقافة الناس في أنفسهم هم: هم عبارة عن مخلوق واحد، جنس واحد بكل ما تعنيه الكلمة.

الله سبحانه وتعالى الذي نزل القرآن يعلم ما سيأتي في المستقبل على أيدي كثير من أعدائه، وبالذات اليهود ماذا سيعملون وكيف سيقدمون القضايا.

[اليهود لديهم سياسة التفريق وهي لا تزال قائمة إلى الآن]

هو ذكر عن اليهود في [سورة البقرة] توجههم للتفريق، لديهم سياسة التفريق، كان يهمهم من العلوم الهامة في عصر سليمان هو: أن يتعلموا ما يفرقون به بين المرء وزوجه! ذكر عنهم أيضاً: أنهم يفرقون بين الله ورسله وأنهم يفرقون بين رسله. عندهم سياسة التفريق هذه قائمة إلى الآن وبرزت بشكل كبير في هذا العصر بما فيها هذه: التركيز لديهم على التفريق فيما بين الرجل والمرأة باعتبار هذا جنس وعالم

لوحده، وهذا جنس وعالم لوحده؛ ليثيروا هذا العالم على هذا العالم الآخر وليحسسوا هذا العالم، عالم المرأة - كما يحاولون - أنه مستضعف ومضطهد وحقوقه يضيعها عالم الرجل. التفريق هذه سياسة لديهم يفرقون بين الإنسان وبين الله بلغت المسألة حتى مع عملائهم وأصدقائهم من الحكام أن يعملوا على التفريق بينهم وبين شعوبهم، أليست سياسة قائمة إلى الآن؟

[الله أكَّد على الوحدة القائمة بين الرجل والمرأة وأنهم من نفس واحدة]

لخطورة القضية هذه: أن يترسخ لدى الرجل أنه عالم لوحده ولدى المرأة أنها عالم لوحدها وما سيترتب على هذا من سلبيات كبيرة ومن حالة صراع فيما بين الرجل والمرأة؛ أكد الله سبحانه وتعالى في أكثر من آية الوحدة القائمة فيما بين الرجل والمرأة: أنهم من نفس واحدة وهذا من حكمة الله سبحانه وتعالى يخلق آدم أولاً، ثم يخلق منه حواء زوجته، لم تخلق بطريقة أخرى مثلاً: أن يخلقها هناك كما خلق آدم من طين من صلصال، فإذا سويتها ونفخت فيها من روحي، لا يوجد، خلق آدم ثم جعل منه زوجته، العبارة هذه توحي ليس فقط أنه جعل من جنسه، منه فعلاً؛ لأنه ليس هناك أي معلومات أخرى بأن حواء خلقت لوحدها بطريقة أخرى أبداً، بل خلق منها زوجها، جعل منها زوجها أي: جعل من هذه النفس التي هي آدم زوجها.

[الرجل والمرأة كيان واحد ومهمتهم الأساسية هي مهمة واحدة]

في الفطرة فيما بين بني آدم الله جعل الرجل سكنا للمرأة وجعل المرأة سكنا للرجل، جعلها لباسا للرجل وجعل الرجل لباسا لها: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾(البقرة: من الآية١٨٧)، مهمتهم الأساسية هي كلها هي مهمة واحدة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾(البقرة: من الآية٣٠) أليس الله قال هكذا في القرآن الكريم؟ دورهم، مسئوليتهم في هذه الأرض واحدة، مهمتهم واحدة، هذا الإنسان - ولهذا جاء في القرآن الخطاب بلفظ ناس: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، هي تشمل الرجل والمرأة بعبارة واحدة اسمهم: ناس، كلهم اسمهم: بنو آدم، - مسئولية واحدة، ومهمة واحدة الآثار الطيبة أو النتائج السيئة كلها تأتي واحدة لا تتصور بأنه بالإمكان أن يكون الرجل يعيش في ظل وضعية صحيحة إلا وتكون المرأة كمثله، أو أن يكون في وضعية مضطهدة ستكون المرأة كمثله في مسيرة الحياة، لا تستطيع أن تتصور أنه يمكن أن يكون للرجل وضعية مستقلة عن المرأة أو للمرأة وضعية مستقلة عن الرجل في مسيرة الحياة على الإطلاق، كلها مسيرة واحدة، وكلهم كيان واحد، تختلف فقط الأدوار في إطار النهوض بهذه المسئولية التي هي ملقاة على بني آدم بشكل عام، تختلف الأدوار ليس فقط فيما بين الرجل والمرأة بل فيما بين الرجال أنفسهم وفيما بين النساء أنفسهن وكلمة: ﴿خَلِيفَةً﴾ يظهر من خلالها أنها مسئولية.

إذاً فالدور الرئيسي للإنسان بشقيه أو بجزئيه فعلاً المترابطين: الرجل والمرأة هي ماذا؟ مسئولية بكل ما تعنيه الكلمة أوسع حتى من مسألة النظام الإداري أو المؤسسات الإدارية لأي دولة من الدول، الحياة بكلها مسئولية، المهام بكلها تسمى: مسئوليات.

[ما يُسمى بحقوق المرأة هي في الأساس مسؤوليات وليست حقوقاً]

كانت الغلطة الكبيرة عندما اتجهوا إلى المرأة، اليهود اتجهوا إلى المرأة ليحسسوها بأنها تفقد الكثير من حقوقها وأطلقوا على كل هذه المسئوليات اسم: حقوق، الوظيفة العامة، الأعمال الإدارية، كلها سموها حقوقاً، رئيس، رئيس وزراء، أو وزير معين، أو وكيل وزارة أو مدير أو نائب أو أي شيء من هذه سموها حقوقا، وهذه غلطة كبيرة يجب أن نقاومها، هذه لا تسمى: حقوقا، هذه تسمى: مسئوليات، والمسئولية عادة يجب على الرجل والمرأة جميعا أن يعملوا من أجل أن تكون المسئوليات في المؤهلين لها، ليست المسئولية عبارة عن حق فيقال: الرجل له حق كذا، أما المرأة فليس لها حق ثم يقال للمرأة: يجب عليها أن تناضل من أجل أن تحصل على حقوقها فتكون شريكة مع الرجل في الإدارة في المنصب الفلاني.. إلى آخره! لا، هذه غلطة من البداية. نقول: لا، هذه هي مسئوليات هذه هي مسئولية يجب أن نبحث داخل الرجال أنفسهم عن المؤهل في أي عمل كان.

ولأن القضية كلها مسئولية، نفس الاستخلاف هو مسئولية، أن الإنسان حتى فيما يتعلق بممتلكاته الخاصة فيما يتعلق بأسرته متى ما كانت تصرفاته متجاوزة أمكن أن يُحْجَر عليه هذه القضية معلومة، وفي أموالك الخاصة أنت ما يقال بأن هذا حقي أعمل به ما أريد، لو يجد الناس شخصا يريد أن يحرق عملة من العملات الورقية أو يتلف شيئا من أمواله هكذا لوجب عليهم أن يمنعوه، لوجب على الحاكم أن يحجر عليه، أو وجدوه يسرف في نفقاته بشكل كبير فيلحق أضراراً بأولاده، وبأسرته، بل يبدو من خلال تعامله أنه تعامل غير طبيعي مع موضوع المال بشكل عام أن يحجر عليه، أن يوقفوه، أليس هذا يعني: أنها مسئوليات.

[اتجاه اليهود للمرأة]

فهم اتجهوا إلى مسألة: التفريق ليستغلوا المرأة وليقدموا أنفسهم وكأنهم همهم إقامة القسط والعدل وأن تعطى المرأة حقوقها! لاحظ كيف الطريقة كيف قدموها، كان بإمكانهم هم كرجال أن يقوموا بالعملية دون إشعار للمرأة ومحاولة إثارة المرأة نفسها؛ هل إثارة المرأة نفسها في أي مجتمع يمكِّنها من أن تصل لنيل حقوقها - كما يقولون -؟ لا. عندما يأتي الأمريكيون في أي بلد يقولون بأنهم يريدون المرأة أن تأخذ حقوقها! لم يتجهوا هم إلى الرجل في أي شعب ليضغطوا عليه

ليؤدي حقوق المرأة، لكن يتجهون بشكل كبير إلى إثارة المرأة، إثارة المرأة نفسها وهم يعلمون أن هذه المرأة في أي شعب من الشعوب لا تستطيع هي، هل هي تمتلك سلطة؟ هل تمتلك قدرات على أن تنال الحقوق التي رسخوا في ذهنيتها أنها حقوق؟ هذا لا يحصل، ما الذي يحصل في الأخير؟ ما النتيجة في الأخير؟ هي قضية تعقيد، أن يعقدوا المرأة على الرجل وأن تكون المرأة قريبة من التأثر بهم؛ لأنها تراهم وكأنهم مهتمون بقضيتها.

[انتهاك اليهود والأمريكيين لحقوق الجميع]

لكن تجدهم في نفس الوقت - لأنهم كاذبون في كل ما يدعون أنه حقوق - أن الرجال أنفسهم، أليس العالم، أليس الناس مظلومين بسببهم؟ حقوق الناس بكل ما تعنيه الكلمة حسب ما يقدمونها حقوق العرب، حقوق حكومات وحقوق شعوب، كلها هم ينتهكونها هم، يضيعون حقوق الناس هم، تعاملهم أليسوا دائما يقولون: إن من الحقوق التي يعملون لأن ينالها كل إنسان هو الحق في حرية التعبير، الحق في الرأي والرأي الآخر وأشياء من هذه؟ لماذا لا يتعاملون مع من يرفعون شعاراً في المساجد وهم على مدى سنة كاملة يوجهون بسجنهم؟ أليسوا كذابين أن يقولوا أنهم يريدون حقوقا؟ هم ينتهكون حقوق الكل وليست المرأة ذات قضية لديهم أنهم مهتمون بحقوق معينة لديها إنما المهم هو: التفريق بين الناس، التفريق بين الناس

مهما أمكن التجزئة، أي شيء ممكن تجزئته يجزئونه، إذا أمكن تجزئة الأسرة الواحدة يجزئونها، ولأن الأسرة الواحدة تتكون عادة من رجال ونساء سيجزئون الأسرة الواحدة لو يمكنهم أن يجزئوك أنت إلى جهتين تحارب بعضها البعض لعملوا هذه!!.

إذا كانوا صادقين في مسألة حقوق، هناك حق أنتم دائما تفخرون بأنكم تحافظون عليه هو حق التعبير، لماذا لا تتركون للرجال حق أن يعبروا عن مشاعرهم عن رؤاهم عن مواقفهم عندما يرددون [شعاراً] في المساجد؟ عندما يسجنونهم أليسوا يشهدون على أنفسهم بأنهم كاذبون في أنهم يريدون أن يعطوا كل ذي حق حقه؟.

إذاً فلا الرجل ولا المرأة، ليسوا وراء إعطاء أحد حقه، هم وراء أن يأخذوا حقوق الكل، إنما لا يتمكنون أن يأخذوا حقوق الكل إلا بعد سياسة التفريق هذه وتجزئة المجتمع وتفريق ما بين الحاكم والشعب وما بين الرجل والمرأة، التفريق بكل ما تعنيه الكلمة، سياسة أثبتها القرآن الكريم أنها قائمة لديهم منذ أن حكى عنهم أنهم يفرقون بين المرء وزوجه أعني: منذ قرون كثيرة.

[مسؤولية الرجل والمرأة هي في إطار المسئولية العامة]

إذاً فهذه السورة تقدم لنا كيف يكون منطقنا نحن، وما الذي نرسخه نحن في المجتمع في مواجهة ما يقدم، فعلا لا تواجه ادعاءاتهم التي منها تسمية هذه الأشياء حقوقاً، لا تواجه بعبارة

أخرى بأن القضية ليست حقوقا بل هي مسئوليات، وأنها ليست مسئوليات هي لجهة باعتبار أنه جنس مستقل هي مسئولية في إطار المسئولية العامة التي الرجل يقوم بدوره والمرأة تقوم بدورها، الرجال متفاوتون في أدوارهم، والنساء متفاوتات في أدوارهن وهكذا والنتيجة في الأخير ماذا؟ النهوض بمسئولية واحدة ونتائج واحدة تعود على الطرفين في الدنيا والآخرة، تعود على بني آدم بشكل عام بشقيه بشقي الإنسان: الرجل، والمرأة. كذلك في مواجهة ترسيخهم هذه القضية ترسيخ: أن المرأة عالم لوحدها، يجب أن نأخذ درسا مهما من هذه السورة وغيرها.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾(النساء: من الآية١) نحن نقول: بأن كل مفردة في القرآن الكريم في نفس الوقت الذي تقدم تشريعاً معيناً هي ترسم منهجاً معيناً في نفس الوقت ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ فعندما يعرف الناس جميعا أنهم مخلوقون من نفس واحدة كان بإمكان الرجل نفسه أن يتنازل عن نصيبه؛ لأن العرب كان الكثير منهم أو كان الشيء السائد لديهم: أن لا يعطوا المرأة ميراثا.

يحسسهم بأن المرأة هي جزء منك وأنتم كلكم من نفس واحدة؛ ولهذا قال بعد: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً﴾(النساء:٧). فليعرف الإنسان الذي هو ماذا؟ الجزء من هذا الإنسان وهو الرجل أن يعرف أن المرأة

هي جزء منه فلا يعتبر نفسه وكأنه يتعامل مع طرف آخر مع عالم آخر وهنا يعرف أنه عندما يقدم من أمواله عندما يسمح عندما يقبل أن يكون هناك جزء من المال يتجه للمرأة فلا يعتقد بأنه مال من عالم اتجه إلى عالم آخر، وهنا يقدم حتى نفس المال قضية المال أنه: أموالكم، حتى قضية المال يقدمها أمام المجتمع باعتباره مالا عاما واحدا يعني: ماذا؟ نتيجته في الأخير، لديك أنت أموال خاصة ولدي أموال خاصة وكل واحد لديه أموال خاصة، هذه مُقَرةٌ، لكن في نفس الوقت يحسس الناس أنه في حركة المال دور المال بشكل عام هو بالشكل الذي يستفيد منه الجميع فهو أموالكم جميعا بهذا الاعتبار[1]".

للذكر مثل حظّ الأنثيين.. التزامٌ ومسؤولية:

بالرغم من محاولة الكثير من أعداء الإسلام إثارة الفرقة بين الرجل والمرأة داخل المجتمع المسلم من خلال اعتبار مبدأ (للذكر مثل حظ الأنثيين) ظلم للمرأة؛ إلا أن الفطرة السليمة للمرأة المسلمة لا تكترث بما يطرحه أو يثيره أعداء الإسلام.

وعند التأمل في المسؤولية الملقاة على الرجل وتحمله لنفقة زوجته وعياله يتضح أنّ الله سبحانه وتعالى أعطى للرجل ضعف ما للأنثى باعتبار مسؤوليته وليس باعتبار أفضليته.

(١) ملزمة سورة النساء – الدرس السابع عشر – السيد حسين بدر الدين الحوثي.

يقول الشهيد القائد: "﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾، **العبارة هذه عبارة دقيقة، لاحظ لم تأت العبارة بلفظ: للمرأة كنصف ما للرجل، لم تأت بهذا الشكل: للمرأة كنصف ما للرجل، هذه العبارة ما تزال أنسب ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ وسيأتي في آيات أخرى يبين أن هناك التزامات بالنسبة للذكر، من أول الالتزامات أمام الأنثى: أنه هو الذي يعطيها المهر هو الذي يقوم بالإنفاق عليها هو الذي يوفر لها السكن والطعام والدواء والفراش والأثاث، أليس هذا هو الشيء الذي يتكفل به الرجل؟ إضافة إلى التزامات أخرى فيما يتعلق بقضايا خارج محيط بيته كثيرة تكون مرتبطة بالرجل أكثر من الأنثى، إضافة إلى أنها جاءت بالعبارة هذه هي أرقى من كلمة: رجل وامرأة ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ لماذا؟ لأنها ما تزال توحي بماذا؟ بالكيان الواحد والجنس الواحد يعني: الإنسان هو ماذا؟ عبارة عن كيان مؤلف من ذكر وأنثى.**

ثم لاحظ كيف كان الأكثر ممن ذكرهم هنا في آية المواريث هنا: نساء، الكثير من المذكورين داخل الآية هذه من الأنثى هذا يوحي بماذا؟ - ولهذا فعلا سميت: [سورة النساء]- يوحي بتركيز كبير على أن يبتعد الذكر عن ظلم المرأة وأن يعرف أن أصلهم من نفس واحدة وأن للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون"[1].

(١) ملزمة سورة النساء - الدرس السابع عشر - السيد حسين بدر الدين الحوثي.

مسؤولية الإنفاق:

هناك الكثير من الآيات الكريمة التي أوكلت مهمة الإنفاق إلى الرجل – وجوبا – من موقعه كزوج أو والد أو ابن، وهذا يدل على أنّ الله سبحانه وتعالى قد ضمن هذا الجانب للمرأة وحصر مسؤولية توفير كافة احتياجاتها الحياتية؛ حتى تتفرغ لمهامها الأخرى ورسالتها المقدسة داخل بيتها وتجاه أولادها وزوجها.

يقول أحد المفكرين: أنّ الإسلام قد كرّمَ المرأة وأغناها عن العمل إلا إذا اضطرت لذلك وفق ضوابط شرعية، ومن تكريم الإسلام للمرأة أنه جعل مسؤولية الإنفاق على عاتق الرجل سواء كان الرجل زوجًا أو أبًا أو ابنًا.. أما في المجتمعات الغربية فإنّ المرأة عندهم مسؤولة عن نفسها ويجب أن تعمل لكسب قوتها؛ حيث أن قوانينهم لا تُلزم الرجال بالإنفاق على نسائهم.. ولذلك فإنّ المرأة في دول الغرب تكون عرضة للاستغلال والوقوع كضحية نتيجة للوضعية التي جعلتها تحتكّ بالرجال بحثًا عن قوت يومها.

تعدد الزوجات هو أصون للمرأة:

من القضايا التي دائما ما تثيرها وسائل الاعلام الغربية أو العربية – التي تدور في الفلك الأمريكي – هي قضية (تعدد الزوجات) وهي من المسائل التي يحاول البعض التشكيك في الإسلام من خلالها، بالرغم من

أن التوراة والإنجيل قبل عملية التحريف وبعد التحريف قد أثبتت هذه المسألة باعتبارها من المُسلّمات الدينية.

وعند التأمل لموضوع التعدد، نجد أن المجتمعات الغربية التي رفضته تحت عنوان (الزواج) ظهرت عنه عناوين أخرى وعمليات تعدد تحت مسميات مختلفة وغير شرعية ولا مقننة؛ حيث كانت العلاقات اللا شرعية هي البديل، والأبناء غير الشرعيين هي النتيجة!!

ولا يخفى عن الكثير وجود نسبة كبيرة من (الأبناء غير الشرعيين) في أوساط المجتمعات الأمريكية والأوروبية، التي أصبح لديها هذا المصطلح أمرًا عاديًا، وجزءًا لا يتجزأ من قوانينها الداخلية!!

فهناك الكثير من الحِكم التي لا يدركها الإنسان؛ نظرا لمحدودية تفكيره، ولا تظهر له الحكمة الإلهية إلا حين يغوص في معترك التفكير، أو حين يقع في الكارثة.

يقول الشهيد القائد: **"قضية التعدد هي أصون للمرأة نفسها، نلاحظ مثلا في قضية الرجال أليس الصراع عندما يحصل صراع أليس ضحاياه يكونون رجالا في الأغلب في المعارك في الحروب أليس ضحاياها يكونون رجالا في الأغلب؟ إذاً فالمرأة بدل أن تتحول إلى طريقة أخرى يكون فيها انحطاط لها يكون فيها معصية لله سبحانه وتعالى يكون فيها إساءة إلى أبنائها، يكون أمامها إمكانية أن تتزوج عندما يكون زوجها قتل في المعركة بإمكانها بعد أن تتزوج، وهم قالوا فعلا: في كثير من الشعوب بعد الحروب في الشعوب التي لا يسمحون أن يكون هناك تعدد**

زوجات في الأخير يظهر الفساد الأخلاقي بشكل كبير، بل بعض النساء تصل الحالة بها إلى أنها تضطر إلى أن تبيع عرضها من أجل أن توفر لنفسها حاجتها ولليتامى حاجتهم، لأولادها.

أيضا يقال بأنه بالنسبة للناس بشكل عام: أن نسبة النساء يكون أكثر، نسبة النساء من حيث العدد أكثر من الرجال ثم المرأة نفسها المرأة نفسها عندها قابلية؛ لأن الله عندما يشرع شيئا يوجد هناك في الفطرة ما يكون ممكنا تقبله، تجد كثيراً من الناس عندهم نساء متعددات في بيت واحد يصبحن في نفس الوقت يألفن بعضهن بعضا وطبيعي يأكلن سويا ويشربن القهوة سويا ويتحدثن سويا ويسمرن سويا بشكل طبيعي، بل يؤلم المرأة نفسها يؤلمها أن ترى زوجها يحاول وراء واحدة بطريقة غير شرعية تتألم، لو يتزوج يكون طبيعيا، يغضبها أكثر لو يبحث عن عشيقة، لكن قضية أن تكون زوجة وإن كان يحصل ألم، قد يحصل ألم في البداية ثم في الأخير تألف ويصبح طبيعيا عندها"[1].

تعدد الزوجات يعزز عملية الإنجاب تجاه أسلحة الإبادة:

من القضايا التي تغيب عن الكثير من الناس: أن حالة الحروب والصراعات المنتشرة على ظهر البسيطة أفرزت فجوات اجتماعية كبيرة على المستوى الأخلاقي وعلى المستوى الاقتصادي، ومن أبرز تلك الفجوات هو تفشي حالات (النساء الأرامل)، و(الأطفال اليتامى) بنسبة

(١) ملزمة سورة النساء – الدرس السابع عشر – السيد حسين بدر الدين الحوثي.

كبيرة حتى يومنا هذا؛ نتيجة للحروب، سواء في العصور القديمة التي تميزت بالغزو بين القبائل والمجتمعات متعددة الولاءات، أو في ظل الحروب الحديثة التي استُخدمت فيها أسلحة الدمار الشامل.

ولو فطن عقلاء البشرية لأدركوا أن (تعدد الزوجات) هو المخرج لتفادي حالة الفجوات التي تفككت فيها الشعوب والمجتمعات نتيجة للحروب والصراعات أو نتيجة للانفلات الأخلاقي الناتج عن تفشي ظاهرة العنوسة لدى الكثير من المجتمعات. يقول الشهيد القائد:

"أيضا القضية بالنسبة للناس الرجل هو معرض للتلاشي من خلال الحروب من خلال الأشياء الكثيرة فعندما يسمح له بأن يتزوج بأكثر من واحدة يمكن أن ينجب كثيراً، ينجب رجالا ونساء وخاصة بالنسبة للمسلمين، بالنسبة للمسلمين ومع أيضا تطور وسائل الحرب، أسلحة دمار شامل أسلحة فتاكة قد تبيد أمة من الأمم بسرعة معسكرات أو تبيد قواعد عسكرية يكون الضحايا أحيانا عندما يكون هناك تركيز على الجيش والجيش عادة يكون من الرجال فستكون الإبادة فيهم بشكل كبير.

يذكرون عن بعض الشعوب العربية بعد الحرب مع إسرائيل كان عندهم الفكرة هذه كقضية يشيعونها في المجتمع: واحدة فقط، واحدة، وبعد الحرب عندما حصل قتلى كثير وإذا بظاهرة الفساد الأخلاقي منتشرة بشكل كبير في المجتمع[1]".

(١) ملزمة سورة النساء – الدرس السابع عشر – السيد حسين بدر الدين الحوثي.

المشاركة الحقيقية للمرأة في عملية التنمية:

إنّ الدور العظيم الذي تقوم به المرأة في (الريف) من خلال مشاركة زوجها أو أبيها أو أخيها في تحمل العبء الاقتصادي بما ينسجم مع خصوصيتها، هو دور عظيم ومهم ولا يمكن للرجل أن يستغني عنه مطلقا، ولو كان لدينا مراكز إحصاء لقياس العائد من دور المرأة في مناطق الريف ومقارنته مع الواقع الاقتصادي في حياة المدينة، لوجدنا أن للمرأة دورا كبيرا وجوهريا في عملية التنمية الاقتصادية بما ينعكس على مستوى الأسرة والمجتمع ككل.

وبالرغم أن ذلك الدور يكاد يكون غائبا في الحياة المدنية، إلا أنه لا يزال للمرأة دورها المهم في التنمية حتى في (المدينة) وذلك من خلال دورها الكبير والعظيم في تربية الأبناء التربية الصالحة، وفي عملية التمريض وتدبير شؤون المنزل وما إلى ذلك. وتلك هي المشاركة الحقيقية في عملية التنمية.

الغريب في الأمر أن أولئك المتشدقين بالعناوين الغربية التي تدعي الدفاع عن المرأة يعتبرون ذلك الدور ظلما وامتهانا للمرأة!! وهذا التوصيف مغالطة واضحة من قبل أولئك الموتورين وهو تجاهل لهذا الدور العظيم الذي عندما غاب، انعكس سلبا على واقع الأسرة والمجتمع ككل. ويقول الشهيد القائد:

"تلك المشاركة التي تقوم بها المرأة في الريف، هي من تربي الأبقار، وتربي الأغنام، هي من توفر على أسرتها كثيراً من الأشياء التي يحتاج رب الأسرة إلى دفع فلوس كثيرة في توفيرها، هي تربي الأبقار، وتربي الأغنام، هي توفر الحطب، هي توفر الماء، هي تعمل جاهدةً في المجال الزراعي .. أليست هذه هي مشاركة حقيقية في التنمية؟ مشاركة تجعل الأسرة كلها تتحمل جميعاً أعباء الحياة، تلك الأعباء التي فرضها علينا هؤلاء، هذه الحياة التي أصبحت صعبة .. هذه لم يعترفوا بأنها مشاركة بل يصنفونها بأنها ظلم، وأنها امتهان للمرأة!. من أين جاء هذا التقييم؟ من أين جاء؟

يقال إن رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) قضى على فاطمة الزهراء بأعمال منزلية، وأعمال ترتبط بالمنزل، وعلى الإمام علي بأعمال خارج المنزل.. وهكذا المرأة في اليمن تشارك الرجل في جميع مناحي الحياة. لكن هذه التي هي مشاركة حقيقية، ويلمس الجميع أن زوجاتهم وبناتهم وأخواتهم يساعدنهم مساعدة كبيرة على تحمل أعباء الحياة، هذه تصنف عند أعدائنا بأنها امتهان للمرأة!. لا، المشاركة الحقيقة هي أن تكشف نفسها ووجهها، وتزاحم الرجل هذه هي التنمية أن تزاحم الرجل في المكاتب، أن تزاحم الرجل في محطات التلفزيون، أن تزاحم الرجل في كل مناحي الأعمال الأخرى.. لا حاجة إلى هذه؛ لأن هذه ليست مشاركة حقيقية.

إن الذي يجب عليكم هو أن تشجعوا المرأة، هو أن تعملوا على تشجيعها، وأن تساعدوها وهي التي تعمل في مجال الزراعة، وتعمل في مجال تنمية المواشي، وهي التي تساعد رب أسرتها، تساعد زوجها، وتساعد قريبها مساعدة كبيرة، إنها تخدم الشعب أكثر منكم .. أين هي مشاريع المياه؟ هل هناك مشاريع مياه؟ من الذي يوفر المياه لنا؟ أليست هي النساء توفر المياه؟ إن النساء ينفعننا أكثر مما تنفعنا الحكومة، إن النساء يقدمن خدمات للمجتمع أكثر مما تقدمه الحكومة"[1].

الغرب يركلون كلَّ من يلحق بركابهم:

لقد اعتقد الكثير من الحمقى أن اللحاق بركاب الغرب سيشفع لنا عندهم ويقربنا زلفى من نهضتهم الصناعية والعلمية بما يجعلنا في مستوى الندّ بالند؛ متناسين أن الغرب لا يتعامل مع العرب إلا باعتبارهم (سوقا استهلاكية) لمنتجاتهم فحسب!! هم يبحثون عن كيف يضلونا السبيل في كافة مناحي الحياة؛ وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم حين قال تعالى: ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾.

ولنا أن نسأل ماذا قدم الغربُ للمرأة العربية والمسلمة – في فلسطين والعراق وسوريا وليبيا وغيرها – حين تخلت عن حشمتها وخلعت حجابها؟! ولنا أن نتساءل ماذا قدم الغرب للأسرة العربية والمسلمة حين تنكرت لقيمها

(١) ملزمة لتحذن حذو بني إسرائيل – السيد حسين بدر الدين الحوثي.

من خلال تقليد الأسرة الغربية في الكثير من مظاهر الحياة وبما يخالف القيم الإسلامية الأصيلة؟! يقول الشهيد القائد في هذا السياق:

"حتى عندما نسير وراء الآخرين فيما نعتبره حضارة وتقدماً، نقول للمرأة عندما تخرجين متبرجة، عندما تخرجين سافرة لوجهك وبدنك مكشوف هل رحموكِ؟ هل رحموها؟ هل كفوا عن تدمير منزلها؟ لأنها أصبحت قد لحقت بركابهم؟ إنهم يركُلُون كل من لحق بركابهم من عندنا. هل كفوا عن ابنها؟ هل كفوا عن زوجها؟ ثم هل تريدين أنتِ أن يكفّ اللّهُ عنكِ وأنتِ من تسيرين وراء ضلالة هؤلاء أكثر مما تسيرين وراء هدي الله؟ الله لن يكفّ عنكِ، الله لن ينقذكِ وأنتِ مَن تسيرين وراء من يريدون أن تضلي، ويريدون أن تُهاني، ويريدون أن تُظلمي، وأنتِ تقلدينهم في كل مظاهر الحياة. أليس هذا هو ما يحصل؟ إن الله لن يكفّ عن تلك النساء.

حتى أصبح البعض منا فعلاً يوم كنا نشاهد ما يحصل في البوسنة على شاشات التلفزيون، ألم تكن ترى المرأة المسلمة كالمرأة الصربية؟ شكل واحد، وزي واحد، ترى الفلسطينيات وهن يهربن أمام الإسرائيليين كالإسرائيليات سواء. حاول أن تشاهد فيما لو تمكنت أن تشاهد شاشة التلفزيون الإسرائيلي ستجد أنه لا يختلف لا يختلف أبداً عما تشاهده في شاشة أي تلفزيون آخر في البلاد العربية.

لقد ضللنا السبيل، سبيل ديننا، سبيل عزتنا، سبيل كرامتنا.. السبيل كل ما تعنيه كلمة ﴿السَّبِيلَ﴾ الذي يهدي إلى التي هي أقوم، الذي يهدي إلى العزة والكرامة ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾.

وهم عندما يريدون أن نضل السبيل، هم كالشيطان يعرفون سبيل عزتنا ليصرفونا عنه، هم لا يغلطون، يعرفون سبيل الحق فيصرفونا عنه، يعرفون سبيل تنميتنا الحقيقية فيصرفونا عنها، يعرفون سبيل زكاء نفوسنا، وسمو أرواحنا فيصرفونا عنه، يعرفون سبيل قوتنا في توحدنا فيصرفوننا عنها ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾.

وهم يعلمون أن التركيز على الجانب الأخلاقي الذي وسيلته المرأة، المرأة هي وسيلة سهلة، سهل إفسادها، وعظيم جداً إفسادها أيضاً، إنها تفسد بسهولة، وهي من تفسد الرجل بسهولة أيضاً.. يركزون على المرأة لتفسد في نفسها من خلال ما تشاهد"[1].

المرأة والمسلسلات العربية:

إن الحرب الناعمة التي خطط لها الغربُ ويمولها العرب كان لها وَقعها على الأسرة العربية والمسلمة، وبما يخدم المخطط الاستعماري لقوى دول الاستكبار العالمي.

وهناك العديد من مظاهر الحرب الناعمة التي تستهدف المرأة بشكل

(١) ملزمة لتحذن حذو بني إسرائيل - السيد حسين بدر الدين الحوثي.

خاص والأسرة بشكل العام، والتركيز على المرأة يأتي لأهمية ومحورية دورها في المجتمع العربي الذي حافظ على مكانتها وقداسة دورها لدى المجتمعات المحافظة، ومن هنا جاء التركيز من قبل الغرب على المرأة المسلمة.

وتعتبر (المسلسلات العربية والتركية) من وسائل الحرب الناعمة التي لعبت دورا بارزا في استهداف المرأة واستدراجها لخلع الحجاب أو على الأقل تشويه ذلك الحجاب بما يفرغه من محتواه القيمي. يقول الشهيد القائد:

"وهم مَن حتى يقدمون في المسلسلات العربية - التي يسمونها عربية - يقدمون المرأة التي زيها مازال زياً عربياً هي الشغالة، وهي الخادمة، ألسنا نشاهد هذا في المسلسلات المصرية؟ المرأة التي دورها شغالة، أو خادمة، أو بوابة عملها عمل ممتهن، أليست هي تبدو بالشكل العربي وبزيها العربي؟ لكن المرأة ذات الدور المهم داخل المسلسل، بطلة تلك القصة هي من تبدو مشبهة تماماً للمرأة الأوربية؛ لنقول: هكذا هو التحضر. لا يليق بها حتى ولا أن تمثل دوراً لائقاً إلا وهي بزي المرأة الأوربية، الزي المفضوح، الزي الذي يفسد كل من يشاهده، ويرسخ في أذهان نسائنا أن تلك النساء اللاتي ما يزلن محافظات على زيهن العربي، على حجابهن الإسلامي ها هن منحطات، إنما هن فرَّاشات ويقمن بدور الفرَّاشة، بدور الخادمة، بدور الطباخة في هذا المسلسل الذي يسمونه أيضاً [المسلسل العربي]، والذي يقول مخرجوه: أنه من أجل معالجة مشكلات اجتماعية. أليس هذا هو من يصنع مشكلات اجتماعية؟ أليس هذا هو من يخدم أعداء الله؟ أليس هذا هو من

يساعد المرأة، من يدفع بالمرأة التي تشاهد إلى أن تتبرج؟

هل نحن نرى النساء يقلدن من يشاهدنه من النساء داخل تلك المسلسلات ممن لا يزلن يحملن الزي العربي؟ أم أنهن ينطلقن لتقليد تلك النساء اللاتي يتبرجن؟ من يقلدن؟ هي لا تنشد لتقليد تلك المرأة؛ لأن دورها في المسلسل قُدم دورا ممتهنا إذاً فهذا اقترن الزي بالدور، اقترن الزي العربي الزي الإسلامي بالدور الممتهن للمرأة داخل المسلسل، من أجل المرأة العربية التي تشاهد المسلسل لا تنشد لتقليد هذه المرأة وإنما تنشد لتقليد تلك المتبرجة السافرة؛ لأن دورها في المسلسل هو دور البطلة، هو دور الممثلة الكبيرة، أليس هذا إضلال؟ ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾"[1].

خطورة تعليم المرأة بالشكل الذي يخدم اليهود:

اعتبر الإسلام تعليم المرأة من القضايا الأساسية، بل واعتبره واجبا شرعيا؛ لا يكتمل أداء الواجبات من صلاة وصيام وحج وتلاوة للقرآن إلا بالتعليم.

فلا يأتي من يحاول المزايدة على العرب والمسلمين بموضوع (تعليم المرأة) ويعتبر نفسه السبّاق في ذلك، والإسلام هو من سبق الغرب والشرق في اعتبار تعليم المرأة واجبا مقدسا، بخلاف القوميات اليهودية والنصرانية – بحسب ما تم عرضه في المبحث الأول – التي اعتبرت تعليم

(١) ملزمة لتحذن حذو بني إسرائيل – السيد حسين بدر الدين الحوثي.

المرأة عارا، وقبحا!!

صحيح أن هناك بعض المجتمعات المحسوبة على الإسلام، وتفشى فيها الجهل للحدّ الذي منعت فيه تعليم المرأة، لكن تلك الممارسات محدودة ولا تمثل الإسلام لا روحا ولا نصا. فتعليم المرأة في الإسلام أمرٌ مفروغ من كونه فرض عين بإجماع الأمة.

السؤال الذي يطرح نفسه بقوة: ما هو التعليم الذي يخدم المرأة والأسرة المسلمة؟ وما هو التعليم الذي يشكل حصانة في مواجهة الحرب الناعمة التي تستهدف المرأة بشكل خاص والمجتمع المسلم بشكل عام؟

بالتأكيد أنه التعليم الذي ينسجم مع القيم الإسلامية والقرآنية، وليس ذلك التعليم الذي تشرف عليه منظمة الإسيسكو أو اليونيسف أو غيرها من المنظمات ذات الأدوار المشبوهة.

يقول الشهيد القائد: **"لولا أن [اليهود] واثقون بأن التعليم الذي تتقبله [المرأة] من هنا وهناك، من داخل المناهج، ومن وسائل الإعلام، ومن الثقافة العامة، من هنا وهناك، لولا أنه بالشكل الذي يجعل المرأة كما يريدون هم لما انطلقوا، ولما بذلوا أموالهم، ولما ألحوا علينا أن نعلمها.**

إذاً هم واثقون بأن ما بين أيدينا مما يعطي العلم والمعرفة من مختلف القنوات هو بالشكل الذي يجعلنا نحن ونساءنا كما يريدون، وما معنى كما يريدون؟ هل أنهم يريدون لنا أن نكون أمة عظيمة، أمة قوية،

أمة مهتدية، أمة تبني نفسها؟ لا، هم يريدون أن نكون أمة ضائعة، أمة مدجّنة لهم، أن تكون المرأة نفسها وهي تتعلم، وتتعلم من التلفزيون، ومن المنهج، ومن الندوات الثقافية، من مختلف الوسائل، من المجلات، من الصحف، تتعلم كيف تصبح في الأخير امرأة بعيدة عن أن تنجب عربياً مسلماً، بعيدة عن أن تنجب وتربي أبطالاً مسلمين، بل ستربي جنوداً صهاينة، وتنجب مجتمعاً وأجيالاً يتحولون إلى خدام لهم.

عندما يذكر الله سبحانه في القرآن الكريم عن أهل الكتاب وخاصة اليهود وهم من يحركون العالم أنهم أعداء أنهم حسّاد لنا، أنهم يحقدون علينا، أنهم يكرهوننا ﴿هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ﴾(آل عمران ١١٩) فهل من يحمل روح الحقد والحسد والعداء والكراهية سيعمل لمن يكرهه ويحسده ويبغضه ويحقد عليه أعمالاً صالحة؟ يحرص على بنائه ليكون كما ينبغي؟ أم أنه سيعمل لهدمه؟"[1].

أهمية أن نعرف مَن نَحنُ ومَن هُمْ:

في ظل تعدد الثقافات وصراع الحضارات، يفرض علينا الواقع الذي نعيشه أن نعرف من نحن؟ ومن هم (الغرب)؟ لا أن نتقبل كل ما يأتينا من الغرب دون أن يخضع ذلك المستورد لعملية تقييم ومراجعة! إن مشكلة العرب أنهم تعاملوا مع كل مستورد يأتي من قبل الغرب – سواء كان سلعة أو فكرة أو ثقافة – على أنه مؤشر على التقدم والتحضر والمدنية.

(١) ملزمة من نحن ومن هم – السيد حسين بدر الدين الحوثي.

اعتبر الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي أن عدم معرفتنا لموقعنا كأمة عربية مسلمة، وعدم معرفتنا لليهود والنصارى- كأمة اعتبرها القرآن الكريم العدو التاريخي للعرب والمسلمين - هو أمرٌ غائب أو مغيب. حيث يقول (رضوان الله عليه):

"لكن ما هو غائب في الساحة هو هذا: أننا لا نعرف من نحن، ولا نعرف من هم، من هم أولئك الذين ينادون بالتعليم: تعلموا، تتعلم المرأة، يريدون للمرأة أن تصبح وسيلة لإفساد الرجل، إضافة إلى كونها وسيلة لإفساد أبنائها، امرأة تظهر وهي تلهث وراء أن تقلد كل مظهر مهما كان منحطاً، يأتي من جانب أولئك؛ لأنها ستتعلم بالشكل الذي تصبح فيه تكبّر أولئك، وتعظم أولئك، وتنبهر بهم، أي امرأة تراها تقلدها، تقص شعرها تقص شعرها، تطول أظافيرها تطول أظافيرها، تتبرج، تتبرج مثلها، هذا هو ما يحصل فعلاً!

وليست المسألة فقط هي قضية مناهج علمية، المرأة تتلقى التعليم من مختلف الجهات، من وسائل الإعلام، عن طريق المسلسلات، يترسخ في ذهنيتها الإعجاب بمظهر معين، متى ما أرادت أن ترفع نفسها نحو أن تشعر بأنها تريد أن تتحضر، أو أنها أصبحت متحضرة، يعني أن تكون على هذا النحو الذي شاهدت عليه الممثلة الفلانية، أو المغنية الفلانية، أو الراقصة الفلانية، التي أصبحت تعجب بمظهرها. ألم تصبح النساء في بلادنا يتسابقن على تسمية البنات بأسماء الممثلات؟"[1].

(١) ملزمة من نحن ومن هم - السيد حسين بدر الدين الحوثي.

دور المرأة مرتبط بدور الرجل ككيانٍ واحد:

تحدث السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي عن المؤهلات الإيمانية – في خطابه بمناسبة ذكرى مولد فاطمة الزهراء (عليها السلام) (اليوم العالمي للمرأة المسلمة) – التي جعلت من السيدة الزهراء سيدة نساء الدنيا والأخرى، يشير "يحفظه الله" إلى أهمية دور المرأة لتتحمل مسؤوليتها الدينية مع الرجل ضمن بوتقةٍ واحدة، وهدفٍ واحد، وكيانٍ واحد يجسد الدور المناط بالإنسان في تقديم الشهادة على عظمة الله في كافة ميادين الحياة.

ولفت السيد القائد إلى أهمية دور المرأة كدورٍ مكمل للرجل في مسيرة الدين، عبر التاريخ، وهذا الجانب هو من المواضيع المغيبة في تاريخ أمتنا وفي تاريخ المرأة ككل، بل حتى في تاريخ الإسلام قد تم تغييب هذه القضية، وفي العصر الحديث والوسيط أصبح دور المرأة منحصرًا بين التفريط والإفراط؛ فإما أن تنزوي في الإطار المنزلي الضيق دون أن يكون للقضايا والعناوين الكبرى أيّ أهمية في وجدانها وواقعها العملي، ودون أن يكون لها أيُّ دور تكاملي يُذكر في مسيرة الدين، وإما أن تتحول إلى ورقة للاستغلال الأخلاقي والدعائي وتحقيق المكاسب تحت عناوين الانفتاح والتحضر والحقوق!!

وبالرغم من أنّ الإسلام قد فتح الآفاق للمرأة لترتقي إلى سُلم الكمال وتكون شريكًا فعّالًا للرجل في مسيرة الدين والحياة، وبالرغم من أنّ

القرآن الكريم قد سطَّر الكثير من النماذج النسائية التي لعبت أدوارًا أساسية في تبنيها للقضايا الكبرى، إلا أنه ليس غريبًا تلك المزايدة من قبل أمريكا ودول الغرب تجاه الإسلام وتشريعاته المتعلقة بالمرأة؛ لأن أولئك يبحثون عن ثغرات لتشويه هذا الدين وبالتالي إبعاد المرأة المسلمة عن قيمه وأخلاقياته، والانسلاخ عن الدور المناط بها في المسيرة الدينية، وكذلك ترتكز سياساتهم على التفريق بين الرجل والمرأة؛ ليتمكنوا بعد ذلك من السيطرة على المرأة وجدانًا وسلوكًا تحت عناوين حقوق وتحضر. حيث يقول السيد القائد:

"في مسيرة الدين وعبر التاريخ، وحتى في ظل الرسل والأنبياء، برز دور المرأة المؤمنة مرتبطاً معاً بدور الرجل ككيان واحد، وكان دوراً مهمّاً وأساسيّاً وعظيماً، ومن شواهده المهمة ما ورد في قصة نبي الله موسى عليه السلام"[1].

وعن واحدية الرجل والمرأة خَلْقًا ومسؤولية يقول السيد القائد أيضًا:

"يرسخ القرآن الكريم هذه الثقافة المهمة، أنَّ الرجال والنساء من أصل واحد، وأنَّهم كيان واحد، مخلوق واحد، إنَّما هناك اختلاف ليس اختلافاً في الأصل ولا في الخلق، هو اختلاف في أنَّ ذاك ذكر وتلك أنثى، لكنَّ الكل إنسان، هذه مسألة مهمة، وترسيخها الثقافي مهمٌ

(١) كلمة السَّيد عبد الملك بدر الدين الحوثي ـ يحفظه الله – في ذكرى مولد الزهراء عليها السلام (اليوم العالمي للمرأة المسلمة) ١٤٣٥هـ /٢٠١٤م.

جدّاً؛ لأنَّ السياسة الغربية الصهيونية قائمة على أساس التفريق حتى فيما بين الرجال والنساء، تعمد السياسة الغربية الصهيونية إلى تقديم الرجال وكأنَّهم عالم لوحدهم هناك، والنساء وكأنهنَّ عالم لوحدهن هناك، ثم يبدؤون بإثارة النزاع ما بين الرجال والنساء، والخصام، وأنَّ على المرأة أن تناضل لتحصل على حقوقها من الرجل، ويُقدّمون الرجل كمشكلة على المرأة، والمرأة كمشكلة على الرجل"[1].

أمّ موسى ودورها في المشروع الإلهي لخلاص أمة:

من المؤسف أننا نجد في المجتمعات العربية والإسلامية أن دور المرأة لم يتعدَّ ذلك الإطار المنزوي بين التفريط والإفراط! باستثناء بعض المواقف العظيمة التي سطّرتها المرأة المسلمة في الثورة الإسلامية الإيرانية، والمرأة المسلمة في جنوب لبنان وغزة في مواجهة العدو الإسرائيلي، والمرأة المجاهدة في اليمن في مواجهة العدوان الصهيوأمريكي السعودي، وكذلك المرأة المجاهدة بشكل عام.

وقد أشار القرآن الكريم إلى كثيرٍ من النماذج النسائية التي سطَّرت مواقف تكاملية والبعض منها كانت أساسية ورئيسة في الانتقال بمجتمعات وأمم من وضعية الاستضعاف والقهر، إلى وضعية العز والغلبة.

يذكر القرآن الكريم الوضعية التي كان يعيشها بنو إسرائيل من تعذيب

(١) كلمة السَّيد عبد الملك بدر الدين الحوثي ـ يحفظه الله – في ذكرى مولد الزهراء عليها السلام (اليوم العالمي للمرأة المسلمة) ١٤٣٥هـ /٢٠١٤م.

واضطهاد واستعباد من قبل فرعون وهامان وجنودهما الذين كانوا يستحيون نساءهم ويقتلون أبناءهم، وقد أشار القرآن إلى ذلك في أكثر من موضع؛ ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾(سورة القصص: ٤).

فقد قام فرعون بتقسيم شعبه إلى طبقات، واستضعف طبقةً منهم وهم بنو إسرائيل، ومارس بحقهم التنكيل وجعل منهم سخرية، وكان يظن بذلك أنه يحافظ على ملكه، ويقوي شوكته، حتى جاء أمرُ الله باستنقاذ أولئك المستضعفين والمسحوقين من حيث لا يعلم ذلك الفرعون، فكانت أمّ موسى أول خطوة في طريق استنقاذ تلك الأمة، وانتشالها من جحيم الظلم والاستعباد، وتمكينها في الأرض؛ ولذلك قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾(سورة الأعراف: ١٣٧).

وهنا تحدث السيد القائد عن بعض هذه النماذج التي سطَّرت مواقف لله وللإنسان والتاريخ؛ ومن هذه النماذج العظيمة كانت أمّ موسى من النساء التي بلغت مبلغًا عظيمًا من الإيمان الواعي والثقة المطلقة بقدرة الله، وقدمت فلذة كبدها المولود للتوّ؛ بالرغم من كينونتها كأمّ وما تمتلكه من عاطفة جيّاشة نحو رضيعها. ومما قاله "يحفظه الله":

"ففي الترتيبات الإلهية التي أرادها الله حينما أَذِنَ سبحانه وتعالى بفرج أُمَّةٍ مستضعفةٍ تعاني الويلات والمآسي من ظلم طاغية متجبر هو فرعون، وأذن الله بفرج تلك الأمة المستضعفة، كان ضمن الترتيبات الإلهية، ومقدمات ذلك الفرج دورٌ رسمه الله سبحانه وتعالى للمرأة، بدءاً من أم موسى (عليه السلام)"[1].

ويقول أيضًا (يحفظه الله): **"فضمن تلك الترتيبات الإلهية أوحى الله سبحانه وتعالى إلى أم موسى، أوحى بطبيعة المُهمة الكبيرة، والدور الأساس الذي عهد به إليها، ووصلت التعليمات من الله سبحانه وتعالى إليها عن طريق الوحي، دور مهم ودور أساس يرتبط به فرج أمة وخلاصها، وانعتاقها من ويلات الظلم والطغيان، كانت الخُطوة الأولى من خلال امرأة، وخطوة أساسية وخطوة مهمة ومن موقعها كأمّ"**[2].

وعن إيمان أمّ موسى الكبير يقول (يحفظه الله): **"وما كانت لتفعل ذلك وهي الأم الحنون الرؤوفة، هي الأم التي بفطرتها تحمل كل الحنان، كل الحنان وكل الرحمة، وكل الرأفة لرضيعها الصغير، ولا علاقة تساوي علاقة الأم برضيعها، ما كانت لتُقْدِم على خطوةٍ كهذه لولا إيمانها الكبير بالله سبحانه وتعالى وتصديقها بوعده ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ ألقيه في البحر ﴿وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾**(سورة القصص: ٧)[3].

---

(١) كلمة السَّيد عبد الملك بدر الدين الحوثي ـ يحفظه الله – في ذكرى مولد الزهراء عليها السلام (اليوم العالمي للمرأة المسلمة) ١٤٣٥هـ /٢٠١٤م.

(٢) كلمة السَّيد عبد الملك بدر الدين الحوثي ـ يحفظه الله – في ذكرى مولد الزهراء عليها السلام (اليوم العالمي للمرأة المسلمة) ١٤٣٥هـ /٢٠١٤م.

(٣) كلمة السَّيد عبد الملك بدر الدين الحوثي ـ يحفظه الله – في ذكرى مولد الزهراء عليها السلام (اليوم العالمي للمرأة المسلمة) ١٤٣٥هـ /٢٠١٤م.

ثلاثة أدوار أساسية لثلاث نساء للتفريج عن أمة مستضعفة:

وهكذا يأبى اللّهُ عـزَّ وجـلَّ إلا أن يـستنقذ تلـك الأمـة المستـضعفة مـن شعب بني إسرائيل في مرحلة فرعون موسى مـن حيـث لا تحتـسب، كـما هـي سـنن الله في اسـتنقاذ وتمكـين عبـاده المستـضعفين؛ فكـان دورُ أمّ موسى أول خطوة في طريق الانتصار لأولئك المسحوقين، تلا ذلك الـدور دوران مهمان جدًا وهـو أيـضًا لامـرأتين صـالحتين وهـما: أخـت مـوسى وامرأة فرعون.

وقد أشار السيدُ القائد ومن خلال قـصة نبـي الله مـوسى في القـرآن الكريم إلى ثلاثة أدوار أساسية لثلاث نساء عظيمات تحمّلـنَ مـسؤوليتهنّ بجـدارة، وبثقـةٍ عاليـةٍ بوعـد الله رغـم الظـروف الحـساسة والمخـاطر المحفوفة التي كانت تعترض كلًا منهنّ، فكُنَّ ينطلقنَ في ذلك الدور ببأسٍ شديد يفوق التصور والخيال!

لذلك ليس غريبًـا أن نجـد في مجتمعنـا اليمنـي نمـاذج مماثلـة لتلـك النساء العظيمات التي سطَّرَ القرآن الكريم مواقفهنَّ، ففي ظـل الحـروب الست الظالمة عـلى صـعدة كـان للمـرأة اليمنيـة دورٌ عظـيم وأسـاسي في تـضميد جـراح المجاهـدين، والـسير لعـشرات الكيلـو مـترات في الجبـال الـوعرة والوديـان المتعرجـة لتـأمين المـاء والغـذاء للمقـاتلين، وكـذلك في التضحية بأبنائهن والدفع بهم في درب المسيرة القرآنية.

واليوم وفي ظل العدوان الأمريكي السعودي الذي يشارف على دخـول

العام السادس، نجد نماذج نسائية أخرى كُنّ على درب أم موسى، وامرأة فرعون، وعلى درب فاطمة الزهراء، فلدينا اليوم المئات من أمهات وزوجات وأخوات وبنات الشهداء اللاتي تصدَّرنَ المشهد الجهادي في اليمن، وسطَّرنَ أروع الملاحم قبل وبعد استشهاد رجالهنّ؛ ومن هذه النماذج نجد المئات من النساء اليمنيات اللاتي قدمن أبناءهن الأربعة، والثلاثة، بكل إيمان وثبات وصمود، ولا يزلن يتمنّين أن يقدمن المزيد.

وهنا يشير السيد القائد إلى دورٍ ثانٍ لامرأة ضمن الترتيبات الإلهية لاستنقاذ بني إسرائيل من بطش فرعون وهامان وجنودهما؛ وهو دور امرأة فرعون آسية بنت مزاحم. حيث يقول (يحفظه الله):

"وهناك في قصر فرعون أيضًا كان هناك دور مهم وأساس لامرأة، ومن خلال امرأة، هي امرأة فرعون والتي أيضاً كانت صالحة، وتحدّث عنها القرآن الكريم عن إيمانها بموسى (عليه السلام)، وعن صلاحها، وكانت فعلاً امرأةً نموذجاً راقيةً في إيمانها ووعيها وصلاحها، فنلحظ أنَّه كان هناك أيضاً باستقباله في قصر فرعون دورٌ أساس لامرأةٍ أخرى، فبدأ الدور من خلال أمه، وفي قصر فرعون كان ينتظره دور لامرأةٍ أخرى كذلك"[1].

وعن الدور الآخر ضمن الأدوار النسائية الثلاثة لاستنقاذ أمة؛ يتحدث

(١) كلمة السَّيد عبد الملك بدر الدين الحوثي ـ يحفظه الله – في ذكرى مولد الزهراء عليها السلام (اليوم العالمي للمرأة المسلمة) ١٤٣٥هـ /٢٠١٤م.

السيد القائد عن دور أخت موسى التي كان دورها أشبه بعملية التنسيق غير المباشر بين أمّ موسى وبين آل فرعون، والتمهيد لانتقال نبي الله موسى إلى حضن والدته العظيمة. حيث يقول (يحفظه الله):

"وهنا دورٌ آخر أيضاً هو دورٌ لامرأة أخرى ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ ابحثي عنه وانظري حاله ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾(سورة القصص: ١١) **قامت أيضًا بدورٍ آخر، ودورٍ مهم، والذي من خلاله سيتحقق الوعد الإلهي بإعادة موسى إلى أمه وإلى أحضانها لتُرَبيه هي"**[١].

ويؤكد السيد القائد أن هذه الآيات المباركة – التي وردت في سورة القصص، وغيرها من السور – تتضمن الكثير من الدروس والعبر والدلائل بما تحتويه من نماذج نسائية عظيمة تدل وتؤكد على أهمية دور المرأة كدورٍ ضروري ومكمل لدور الرجل في مسيرة الدين وفي تحمل المسؤوليات الكبيرة. حيث يقول (يحفظه الله): **"تتضمن هذه الآيات المباركة الكثير من الدروس والعبر والدلائل أهمية الدور الذي يمكن أن تقوم به المرأة المؤمنة حتى في المراحل الخطرة، والظروف الحساسة، والمسؤولية التي يمكن أن تنهض بها في مواجهة الطغيان والظالمين، ولكن لا يتسع الوقت للحديث المفصل عنها"**[٢].

---

(١) كلمة السَّيد عبد الملك بدر الدين الحوثي ـ يحفظه الله – في ذكرى مولد الزهراء عليها السلام (اليوم العالمي للمرأة المسلمة) ١٤٣٥هـ /٢٠١٤م.

(٢) كلمة السَّيد عبد الملك بدر الدين الحوثي ـ يحفظه الله – في ذكرى مولد الزهراء عليها السلام (اليوم العالمي للمرأة المسلمة) ١٤٣٥هـ /٢٠١٤م.

وعن امرأة عمران يقول الشهيد القائد تعقيبًا على قول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً﴾(آل عمران: من الآية ٣٥): **أليست هذه امرأة متميزة؟ أعني: عندها حب لله، إخلاص لله، عبودية، تعتبر مثلاً في التسليم لله سبحانه وتعالى فهي تريد أن تنذر لله بما في بطنها ليكون ماذا؟ ما في بطنها أي مولود - هي كانت تعتقد أنه كان يمكن أن يكون رجلاً - أن يكون منقطعاً للعبادة ويختص بخدمة بيت المقدس - كما يقول المفسرون - أي لخدمة محل عبادتهم لا أدري هل كان الهيكل أو بيت المقدس بشكل عام المهم أنها نذرت نذراً أن يتفرغ لجانب خدمة بيت الله ويتفرغ للعبادة لله هذا المولود".**

إلى أن يقول (رضوان الله عليه): **"على المستوى الفردي هذه المرأة نفسها نذرت ما في بطنها لله وربما كان عندها احتمال بأنه ذكر كان المولود أنثى أيضاً فليكن، وفت بنذرها وفت بنفس النذر مع أنك تجد أن المرأة قد تكون باعتبار دور الأنثى بالنسبة للأنثى يكون هاماً يكون هناك حاجات تحتاج المرأة إلى ابنتها أن تعينها فيها قد لا يقوم به الابن، أشياء كثيرة ومع هذا وفت بالنذر"**[1].

دور المرأة الصالحة في صنع الأبطال:

كثيرة هي الشواهد والأمثلة على دور المرأة في تنشئة الرجل أو دفعه ليكون لبِنة في بنيان الإسلام الشامخ، فالماضي مليء بالشواهد العظيمة

(١) دروس رمضان - الدرس الثالث عشر - السيد حسين بدر الدين الحوثي.

على ذلك الدور المقدس للمرأة، وكذلك حاضرنا يزخم بهذه النماذج العظيمة من النساء في اليمن، ولبنان، وفلسطين، وإيران، والعراق، وغيرها. يقول السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه):

"ما أعظم دور الزوجات الصالحات في الدفع بالرجال، ما أعظم إسهام المرأة الصالحة - التي تربي - في صنع الأبطال، صنع الرجال، صنع المجاهدين في سبيل الله.

يُقال أن الإمام الخميني (رحمة الله عليه) ذلك الرجل العظيم الذي استطاع بإيمانه وشجاعته وقوة نفسه أن يكون على هذا النحو الذي خلق فعلاً تجديداً في العالم، وخلق صحوة إسلامية، وأرعب أعداء الله، وعمل على إعادة الثقة لدى المسلمين بدينهم، يقال: أن خالته - وهي من تولت تربيته - كانت تقول له: [أنت عظيم، أنت بطل، أنت ستكون شجاعاً، أنت ستكون بطلاً، أنت ستكون عظيماً]. تلقنه هذه العبارات وهو ما يزال طفلاً فنشأ فعلاً عظيماً كبيراً، نشأ فعلاً بطلاً شجاعاً مقداماً أرعب أمريكا، وأرعب دول الاستكبار كلها. وليست تلك الأم، أو تلك المربية التي همها فقط أن يسكت ابنها، فبأي عبارات مزعجة مقلقة تحاول أن تسكّته.

المرأة تقع عليها مسئولية كبرى جداً، وهي زوجة، وهي أم، وهي قريبة من هذا الطفل تربيه، وهي قريبة من هذا الرجل تؤيده وتدفع به وَتصبرِّه وتشجِّعه"[1].

(١) ملزمة سورة المائدة – الدرس الرابع – السيد حسين بدر الدين الحوثي.

المرأة هي معراج الكمال للرجل والمرأة معاً:

ومن خلال واقع الحياة وحركة القرآن والتاريخ نجد أنّ ذلك الدور التربوي الذي تضطلع به المرأة في تنشئة أطفالها التنشئة الإيمانية والرفق بهم يعدّ معراجًا للكمال الإنساني، ومهما حاول الغربُ التقليل من شأنه لغرض هدم القيم وتفكيك الأسرة المسلمة؛ إلا أننا نجد كم من العظماء والعباقرة الذين غيَّروا وجه التاريخ تغييرًا إيجابيًا، وانتقلوا بمجتمعاتهم نقلاتٍ نوعية ومحورية فكانت أمهاتهم في الغالب هي الحضن أو السُّلَم الذي من خلاله ارتقوا إلى معالم الكمال الإنساني والإيماني. وفي ذلك يقول السيد القائد إنّ الإسلام فيما يتعلق بالمرأة:

"أخَذَ بعين الاعتبار دورها المهم في كل المسارات، دورها الكبير في تربية الأجيال وتنشئتهم، هذه مسؤولية كبيرة ودورٌ مهم وأساسٌ في واقع الحياة، ولو أنَّ الآخرين الذين يسعون لإفساد المرأة والانحراف بها يحاولون أن يقللوا من قيمة هذا الدور، وأحياناً يصفونه بالوضاعة، وأحياناً يسعون إلى تحسيس المرأة النقص تجاه هذا الدور، وهو دور كمالي ومهم وكبير؛ لأنَّ من أحضانها تخرّج العظماء من الرجال والنساء، وكان حضن المرأة هو معراج الكمال للرجل والمرأة معاً"[1].

وعن معاناة الأم في مرحلة الحمل والرضاعة والتنشئة يقول (يحفظه الله):

(١) كلمة السَّيد عبد الملك بدر الدين الحوثي ـ يحفظه الله – في ذكرى مولد الزهراء عليها السلام (اليوم العالمي للمرأة المسلمة) ١٤٣٥هـ /٢٠١٤م.

"إنَّ آلام المرأة في مرحلة الحمل، والتنشئة في مرحلة الرضاعة للطفل بكل ما فيها من آلام ومعاناة ومتاعب، ومشاق لم تغب عن الله أبداً، بل إنَّ الله يُقدّرها لها، ويشكرها عليها، ويُوَصِّي بالإحسان إليها لقاء ذلك وتجاه ذلك، ويقدرها لها أيّما تقدير، وهكذا بلغ الحال إلى أنَّه فيما رُوِّي عن الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) أنَّه قال: (الجنَّة تحت أقدام الأمَّهات) في إعلاء كبير وكبير لدور المرأة من موقعها كأم، وأهمية هذا الدور، وما يترتب عليه في تنشئة الأجيال، وفي تربية الرجال والنساء معاً"[1].

ويقول الإمام الخميني (رضوان الله عليه): **"إنّ التربية تبدأ من حضن المرأة؛ إنّ حضن المرأة الطاهر هو المكان الذي يقوم بتنشئة الأولاد الصالحين، وربّ طفل صالح التربية والنشأة يُكتب على يده إنقاذ مجتمع بأكمله في المستقبل".**

السيدة الزهراء تجلى بقيمها عظيمُ أثر الإسلام:

في كلمةٍ للسيد القائد بمناسبة ذكرى مولد السيدة الزهراء أشار (يحفظه الله) إلى عظيم أثر الإسلام في واقع الإنسان فيما لو سار على منهجه وتربى بقيمه؛ وبذلك يكون هذا الإنسان – ذكرًا كان أم أنثى – شاهدًا على عظمة الإسلام وعلى عظيم أثره في واقع الناس.

---

(١) كلمة السَّيد عبد الملك بدر الدين الحوثي ـ يحفظه الله – في ذكرى مولد الزهراء عليها السلام (اليوم العالمي للمرأة المسلمة) ١٤٣٥هـ /٢٠١٤م.

وقد أبرز السيد هذه النقطة الهامة من خلال تقديمه للسيدة الزهراء باعتبارها أحد الشواهد البارزة على عظيم أثر الإسلام، وعلى عظمة المربي الأول محمد رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) الذي كانت ابنته الزهراء فاطمة النموذج الراقي في مدرسته؛ فلم تكن عظمة السيدة الزهراء إلا انعكاسًا لعظمة الإسلام في قيمه وأخلاقه ومبادئه، وتجسيدًا لكمال أبيها الرسول الأعظم.

كما أن الزهراء كانت من أعظم الشواهد على أن الله برحمته وحكمته وعظمته قد فتح للمرأة آفاق معراج الكمال الإنساني والإيماني، ولم تكن صفرًا على الشمال، أو مجرد مخلوق لخدمة الرجل كما قدمها اليهودُ في تلمودهم، والنصارى في كتابهم المحرف، فأولئك الموتورين قد حرّفوا كلامَ الله عن موضعه بغرض الفساد في الأرض، وهم يعلمون أنّ فساد المرأة يؤدي إلى فساد الأسرة، وفساد الأسرة يعني فساد المجتمع!! وهذا هو واقع الأسرة والمجتمعات الغربية التي كان تعاطيها مع المرأة بين تفريط وبطش التلمود والكنسية، وإفراط واستغلال النظام الصهيوأمريكي.

أما الإسلام فقد قدم تلك النماذج العظيمة للمرأة، والتي عرضها القرآنُ الكريم؛ حتى تكون بوصلة لكل امرأة تصبو إلى معارج الكمال الإنساني والإيماني. ومما قاله السيد القائد في ذلك:

"تلك الزكية المرضِيّة التي بلغت ذروة الكمال الإنساني والإيماني للمرأة، وجسّدت في حياتها قِيم وأخلاق الإسلام على أرقى مستوى،

فكانت نعم القدوة ونعم الأسوة للمرأة المؤمنة، وتجلّى بأخلاقها وقِيَمها وكمالها الإنساني عظيمُ أثر الإسلام، وتربية أبيها المصطفى محمد (صلى الله وسلم عليه وعلى آله)، وكانت نعم الشاهدة على أنَّ الله سبحانه وتعالى قد فتح للمرأة آفاق ومعارج الكمال الإنساني والإيماني، وشرّفها وأعلى من شأنها بالقيم والأخلاق والمبادئ العظيمة"[1].

وكما يُقال: أنّ "الضدّ بالضدّ يُعرف"؛ فإنّه بالبعد عن قيم وأخلاق الإسلام سيتجلى فداحة واقع الإنسان النفسي والمادي، وهذا ما يظهر جليًا في واقع المجتمعات الغربية التي جانبت القيم الإسلامية؛ خاصة فيما يتعلق بقيم المرأة، وبالتالي كانت شاهدًا أيضًا على أهمية هذه القيم الربّانية، وشاهدًا على أن انسلاخ أيّ مجتمع عنها يعني التفكك والانهيار.

مقام السيدة الزهراء كان قائمًا على أساس مؤهلات إيمانية:

ويؤكد السيد القائد على أهمية أن تستوعب المرأة المسلمة أن فاطمة الزهراء (عليها السلام) لم تصل إلى ما وصلت إليه من مقام دنيوي وأخروي إلا بتلك المؤهلات الإيمانية التي جعلتها جديرة بهذا المقام، وجعلت منها مثالًا يُحتذى، ولولا هذه المؤهلات لما كان ثمة حديث عن الاقتداء والتأسي.

وهذا يحتم على المرأة المسلمة بشكل عام، والمرأة اليمنية بشكل خاص

(١) كلمة السَّيد عبد الملك بدر الدين الحوثي ـ يحفظه الله – في ذكرى مولد الزهراء عليها السلام (اليوم العالمي للمرأة المسلمة) ١٤٣٥هـ /٢٠١٤م.

أن تتوجه لقراءة سيرة السيدة فاطمة الزهراء من المصادر الموثوقة، وتطلع على تلك المؤهلات الإيمانية، وتعرف كيف كانت فاطمة الزهراء في علاقتها بالله؛ عابدةً ناسكة، تتورم قدماها من كثرة التهجد والمناجاة، وكيف كانت في علاقتها بأبيها؛ حنونةً وعطوفة، ومبادرةً في خدمته حتى وهو في ميدان المعارك؛ حيث يُروى أنها (عليها السلام) كانت في بعض المعارك تداوي جراح أبيها رسول الله، وتهيء له (صلوات الله عليه وعلى آله) خيمة خاصة، ليغتسل من غبار المعركة ويغير ملابسه ويكون بأجمل هيئة، وكيف كانت علاقتها بزوجها مطيعة ومعينة له في البأساء والضراء، ومع أولادها مربية ومعلمة، وكيف كانت سلام الله عليها مع المسكين والفقير واليتيم محسنة ومتصدقة ورحيمة، وكيف كانت مع نساء الأنصار والمهاجرين واعظة ومعلمة، وكيف كانت (عليها السلام) سبّاقة مع قضايا الإسلام وميادين الجهاد، وهناك الكثير مما لا يسعنا عرضه، ومما يتوجب علينا جميعًا وبالأخص المرأة معرفته. ومما قاله السيد القائد:

"كانت في مقام القدوة الأولى كامرأةٍ مؤمنةٍ بكمالها الإيماني، ثم بالتالي سيّدة نساء أهل الجنّة؛ لأنَّ هذا المقام العظيم، المقام الإيماني والقيمي والأخلاقي والإنساني الذي وصلت إليه في عالم الدنيا كان بمؤهلات إيمانية، وعلى أُسس إيمانية وأخلاقية، لم يكن مقاماً زائفاً؛ فلذلك لم يكن فقط في عالم الدنيا بل كان أيضاً في عالم الآخرة.

فكانت سيّدة نساء المؤمنين في الدنيا، وهي أيضاً سيّدة نساء أهل الجنّة، وهي أيضاً في عداد النساء الأربع اللواتي بلغنَ ذروة وعلو المقام

الإنساني للمرأة، كانت أيضاً هي المتقدمة فيهن، وهنَّ: مريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وآسية بنت مزاحم، وفاطمة الزهراء عليها السلام"[1].

ويقول في هذا السياق أيضًا: **"حياة فاطمة الزهراء جديرة جدّاً بالتأمل والدراسة، وهي في موقع القدوة للمرأة المؤمنة، فما أحوج أخواتنا المؤمنات إلى الاطلاع على سيرتها، كيف كانت في حياتها على مستوى المسؤولية الدينية والأسرية، كيف كانت بالرغم من عظيم ما هي عليه من مقام، وإيمان، وأخلاق، والمستوى المعرفي الذي وصلت إليه كذلك، لكنّها مع ذلك كله عاشت حياتها بكل بساطةٍ وتواضع، بكل بساطةٍ وتواضع، فعاشت الظروف المعيشية الصعبة في ظل وضع اقتصادي في مراحل صعبة، ولم تكن أبداً لتستنكف عن القيام بمسؤولياتها الفطرية في بيت الزوجية، كانت تهتم بكل شؤون البيت، تربي أولادها، تقوم بكل متطلبات الحياة والمعيشة، تطبخ، تنظف البيت، تعد الطعام، تفعل كل شيء كأي امرأة أخرى عادية، يعني مقامها الإيماني مقامها المعرفي لم يبعدها أبداً عن المسؤوليات الفطرية، وعن الدور المهم في التربية، وعن الدور الأساس في الواقع المعيشي والحياتي الذي هو أساس في واقع الناس وحياة الناس ومن متطلبات الحياة، قامت بذلك كله امرأة في**

(١) كلمة السَّيد عبد الملك بدر الدين الحوثي ـ يحفظه الله – في ذكرى مولد الزهراء عليها السلام (اليوم العالمي للمرأة المسلمة) ١٤٣٥هـ /٢٠١٤م.

واقعها المعيشي في غاية التواضع والبساطة، وكأيّ امرأةٍ أخرى تعجن، تغسل الملابس، تعد الطعام، تربي أطفالها، تهتم بهم وبتنشئتهم وبتربيتهم وبتغذيتهم، تصبر على متاعب الحياة مع زوجها، تواجه الظروف الصعبة.

تواجه أحياناً ظروفاً صعبة، القرآن الكريم تحدّث في سورة الإنسان عن درسٍ مهم جدّاً يكشف جوانب متعددة من بينها ظروف صعبة، وظرف وواقع معيشي صعب يحصل أحياناً، وهذا طبيعي في واقع الحياة أن يحصل، ومع ذلك مستوى عالٍ جدّاً جدّاً من الأخلاق، الإيثار بالطعام في حال الصيام عند أوان الفطر، الإيثار بالطعام في وقتٍ هي وزوجها وأسرتها أحوج ما تكون إلى ذلك الطعام، تلك المرأة المؤمنّة الزكية المرضيّة الصدِّيقة التي وصلت إلى ذروة الكمال الإنساني والإيماني، وتحركت في واقع الحياة تقوم بمسؤولياتها الفطرية من دون كلل ولا ملل ولا عتب ولا تنصل عن المسؤولية، وعلى درجة عالية ومستوى عظيم من التواضع، تقدم الدرس المهم للمرأة المؤمنة كيف تكون في واقع الحياة، في إطار مسؤولياتها المتعددة، وفي مواجهة أعباء الحياة، في كل الاتجاهات والمجالات.

على المستوى الإيماني والعبادي كانت هي التي سُمِّيت بالبتول منقطعةً إلى الله سبحانه وتعالى، متبتلةً منقطعةً إلى الله، عابدةً متوجهةً بصدق إلى الله سبحانه وتعالى، لكنَّها لم تكن بذلك منعزلة عن الحياة،

في واقع الحياة، في طبيعة الحياة، في ظروف الحياة، لا! امرأة تعيش مع زوجها مع أسرتها الواقع الحياتي المعتاد، ثم هي على ما هي عليه من علم ومعرفة، وزكاء وطهارة وتقوى تلك المرأة الخدومة المحسنة التي تحسن إلى الآخرين، وتهتم بالآخرين، مصدر عطاء، مصدر عطاء، وينبوع خير، ومصدر إحسان"[1]

استهداف المرأة في فلسطين واليمن يكشف الزيف الأمريكي:

وعندما نتابع الدعايات الغربية والأمريكية والحرب الثقافية التي تشنها في إطار حربها الناعمة الموجهة نحو مجتمعاتنا العربية والإسلامية؛ نجد كيف أن الأحداث كشفت زيف ادعاءات أولئك وزيف تشدقهم بحقوق المرأة وهم من يستهدفونها في العراق، وفلسطين واليمن، وسوريا، وليبيا..!! حيث يقول السيد القائد:

"حتى أولئك الذين نسمع عنهم ومنهم كثيراً من الكلام عن الحقوق، عن حقوق المرأة، هل احترموا حقوق المرأة في فلسطين؟! هل احترمت أمريكا نفسها وهي أكبر داعم للكيان الصهيوني الإسرائيلي؟! هل احترمت حقوق المرأة الفلسطينية؟! ألم تُقتل المرأة الفلسطينية في فلسطين بالسلاح الأمريكي وبالدعم الأمريكي لإسرائيل؟! ألم تصادر

(١) كلمة السَّيد عبد الملك بدر الدين الحوثي ـ يحفظه الله – في ذكرى مولد الزهراء عليها السلام (اليوم العالمي للمرأة المسلمة) ١٤٣٥هـ /٢٠١٤م.

حقوقها وتعيش حالة البؤس والمعاناة والاضطهاد بدعم من أمريكا لإسرائيل؟! أمريكا نفسها في العراق ألم تستهدف الرجال والنساء؟! ألم تتعرض النساء في العراق لحالة الاغتصاب والقتل والامتهان والإذلال كما الرجال في العراق؟!"[1].

وعن استهداف المرأة اليمنية يقول (يحفظه الله): **"في مقابل "البترودولار" لم يعد الغرب يحكي عن مظلومية المرأة اليمنية التي هي أكبر مظلومية اليوم على وجه الأرض، بل إن أمريكا وبريطانيا وفرنسا ودولاً أخرى هي التي تقدم للنظام السعودي سلاح الفتك والتدمير بما في ذلك الأسلحة المحرمة دولياً "مثل القنابل العنقودية وغيرها" ليقتل بها أهل اليمن نساءً وأطفالاً ورجالاً بأبشع صور الإجرام وحشية. وفي هذا درس مهم لبعض الأخوات اللواتي ينظرن بإيجابية إلى نشاط بعض المنظمات الغربية أو الدول الغربية. إن الوقائع والأحداث تكشف الحقائق بما يفوق كل المحاولات الرامية للتزييف والخداع. وبئس ما يفعله الأعداء الضالون"**[2].

---

(١) كلمة السَّيد عبد الملك بدر الدين الحوثي ـ يحفظه الله – في ذكرى مولد الزهراء عليها السلام (اليوم العالمي للمرأة المسلمة) ١٤٣٥هـ /٢٠١٤م.

(٢) رسالة السيد القائد عبد الملك بدرالدين الحوثي بمناسبة مولد فاطمة الزهراء عليها السلام (اليوم العالمي للمرأة المسلمة) لعام ١٤٣٧هـ.

المساعي الغربية لإفساد المرأة المسلمة تحت عنوان التحضر:

وإلى جانب الاستهداف العسكري والإجرامي للمرأة المسلمة نجد أن ثمة استهدافاً من نوعٍ آخر وهو الاستهداف الناعم لاستدراج المرأة المسلمة نحو الانحلال والانسلاخ عن قيمها الإسلامية والعربية؛ بدعوى التحضر والرقي!!

وأيّ تحضرٍ وأيّ رقيّ ذلك الذي نجده في المرأة الغربية أو في أولئك النساء اللاتي انسلخنَ عن قيمهن الإسلامية وسِرنَ في الركب الغربي والأمريكي كما نجده في بعض دول المنطقة وللأسف؟!!

لذلك يؤكد السيد القائد بأن تلك المساعي التي تستخدم عناوين التحضر والرقي هي عناوين زائفة، وهذا ما أكَّدته الأحداث وكشفته النتائج الكارثية لما يسمونه حضارة وتحضرا! ومما قاله السيد في ذلك:

"المساعي الغربية لإفساد المرأة المسلمة تحت عنوان التحضر والحضارة والرقي هي عناوين زائفة، إفساد المرأة المسلمة لا يمت بأي صلة للحضارة، لا يمت بأي صلة للحضارة أبداً، الحضارة الحقيقية، والرقي الحقيقي، والارتقاء في سُلَّم الكمال هو بقيم الإسلام التي تحفظ للمرأة كرامتها، ودورها المسؤول والبنّاء والمهم والفعّال والمؤثر والعظيم في واقع الحياة وبكل شرف، وبالحفاظ على عفتها وطهارتها"[1].

(١) كلمة السَّيد عبد الملك بدر الدين الحوثي ـ يحفظه الله – في ذكرى مولد الزهراء عليها السلام (اليوم العالمي للمرأة المسلمة) ١٤٣٥هـ /٢٠١٤م.

التحذير من مكائد الأعداء ومساعيهم الشيطانية:

وفي مواجهة هذه الحرب الناعمة يحذر السيد القائد (يحفظه الله) المجتمعَ الإسلامي عامة والمرأة المسلمة بشكلٍ خاص، من مكائد أولئك المتشدقين بحقوق المرأة، ومدعي التحضر والرقي! ومما قاله في ذلك:

"وإنّنا بهذه المناسبة لندعو مجتمعنا الإسلامي وأخواتنا المسلمات إلى اليقظة العالية تجاه كل مكائد الأعداء ومساعيهم الشيطانيّة الخبيثة الهادفة إلى تدمير القيم والأخلاق كوسيلة خطيرة لتدمير مجتمعنا الإسلامي، الذي لو خسر قِيَمَهُ وأخلاقه وبُنيته الاجتماعية المتماسكة - من خلال تماسك الأسرة المسلمة - وجوّها التربوي والأخلاقي لأصبح مجتمعاً ضائعاً ومفككاً ومتميّعاً وساقطاً ومتخلّياً عن قضاياه ومتنصّلاً عن مسؤولياته وبالتالي يَسْهُل على أعدائه توجيه الضربة القاضية له في اللحظة التي فقد فيها كل عناصر التماسك والقوّة الإيمانية والأخلاقية والمعنوية والعملية، وهذا ما يرغب به أعداؤه ويسعون له كما قال الله تعالى في كتابه الكريم بشأنهم: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾(المائدة: ٦٤)[1]".

(١) رسالة السيد القائد عبد الملك بدرالدين الحوثي بمناسبة مولد فاطمة الزهراء عليها السلام (اليوم العالمي للمرأة المسلمة) لعام ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م.

أهم العوامل التي تضمن فشل الحرب الناعمة:

وفي مواجهة الحرب الناعمة سواء الموجهة منها للمرأة المسلمة، أو الموجهة منها للأجيال أو للمجتمع ككل؛ يضع السيد القائد بعض المسارات العملية للحؤول دون نجاح مخططات الغرب وأمريكا التي تركز على الغزو الفكري والثقافي، حيث قدم السيد القائد ثلاث خطوات رئيسية لمواجهة مساعي الأعداء في حربهم الناعمة تلك التي اعتبرَها أشدّ خطورة من الحرب العسكرية:

١- الحفاظ على الأخلاق والضوابط الشرعية، ومراعاتَها في حركة الحياة العامّة.

٢- الحرص على الاستقلال الحقيقي.

٣- الحذر من التبعية العمياء والتقليد الغبي للإعداء.

حيث يقول (حفظه الله): **"إنّ الحفاظ على الأخلاق الإسلامية والضوابط الشرعية، ومراعاتَها في النهضة الإسلامية وحركة الحياة العامّة، والحرصَ على الاستقلال الحقيقي، والحذرَ من التبعية العمياء والتقليد الغبي للإعداء تمثّل الضمانة لفشل مساعي الأعداء في أخطر حرب يشنونها على عالمنا الإسلامي والتي عُرِفَت بالحرب الناعمة، والتي تُركّز على الغزوِ الفكري والثقافي، والاستهداف للمجتمع في مبادئه واخلاقه وقيمه، والتي لا بدّ من التحرّك الجاد لتحصين مجتمعنا الإسلامي وفي طليعته فئة الشباب والناشئة ذكوراً وإناثاً تجاهها،**

وباعتبارها أخطر بكثير وأشد ضراوة من الحروب العسكرية، فتلك تدمّر روح المجتمع وعقيدته وإيمانه، أمّا العسكرية فهي أقل خطورة منها واذا حافظت الأمّة على مبادئها وأخلاقها وقيمها وعملت على ترسيخها وتفعيلها انتصرت بلا شكٍّ في معركتها العسكرية وفي معركتها الحضارية أيضًا"[1].

* * *

(١) رسالة السيد القائد عبد الملك بدرالدين الحوثي بمناسبة مولد فاطمة الزهراء عليها السلام (اليوم العالمي للمرأة المسلمة) لعام ١٤٣٩هـ.

قالوا عن المرأة في الإسلام[1]

- روجيه كارودي[2]:

١- (إذا نحن قارنا قواعد القرآن بقواعد جميع المجتمعات السابقة فإنها تسجل تقدما لا مراء فيه، ولا سيما بالنسبة لأثينا ولروما حيث كانت المرأة قاصرة بصورة ثابتة).

٢- (في القرآن تستطيع المرأة التصرف بما تملك وهو حق لم يعترف لها به في معظم التشريعات الغربية ولا سيما في فرنسا إلا في القرن التاسع عشر والعشرون، أما في الإرث فصحيح أن للأنثى نصف ما للذكر، إلا أنه بالمقابل تقع جميع الالتزامات وخاصة أعباء مساعدة أعضاء الأسرة الآخرين على الذكر، المرأة معفاة من كل ذلك، والقرآن يعطي المرأة حق طلب الطلاق وهو ما لم تحصل عليه المرأة في الغرب إلا بعد ثلاثة عشر قرنا).

---

(١) انظر كتاب: قالوا عن الإسلام - الدكتور عماد الدين خليل.

(٢) روجيه كارودي: مفكر فرنسي معروف، وكان في الماضي أحد زعماء الحزب الشيوعي الفرنسي، كان يهتم في البحث والتنقيب عن الحقيقة حتى اعتنق الإسلام في أواخر السبعينات، وله العديد من المؤلفات منها: (حوار الحضارات) و(وعود الإسلام) وغيرها الكثير من الكتب.

- ايفلين كوبولد[١]:

(لم تكن النساء المسلمات متأخرات عن الرجال في ميدان العلوم والمعارف فقد نشأ منهن عالمات في الفلسفة والتاريخ والأدب والشعر وكل ألوان الحياة).

- روم لاندو[٢]:

(يوم كانت النسوة يعتبرن في العالم الغربي مجرد متاع من الأمتعة، ويوم كان القوم هناك في ريب جدي من أنّ لهن أرواحًا، كان الشرع الإسلامي قد منحهن حق التملك، وتلقت الأرامل نصيبًا من ميراث أزواجهن، ولكن البنات كان عليهن أن يقنعن بنصف نصيب الذكر.. إلا أن علينا أن لا ننسى أن الأبناء الذكور وحدهم كانوا حتى فترة حديثة نسبيا ينالون في الديار الغربية حصة من الإرث).

- كوستاف لوبون[٣]:

١- (تعد مبادئ المواريث التي نص عليها القرآن بالغة العدد والإنصاف، ويظهر من مقابلتي بينها وبين الحقوق الفرنسية والإنكليزية أن

(١) إيفلين كوبولد من أسرة نبيلة اعتنقت الإسلام وزارت الحجاز، وحجت إلى بيت الله الحرام، وكتبت مذكراتها بعنوان: الحج إلى مكة والذي ترجم إلى العربية بعنوان: البحث عن الله.

(٢) روم لاندو: نحات وناقد فني إنكليزي، أستاذ الدراسات الإسلامية وشمالي أفريقيا في المجمع الأمريكي للدراسات الآسيوية، زار زعماء الدين في الشرق الأدنى، وله العديد م المؤلفات منها: (الإسلام والعرب) و(دعوة إلى المغرب) و(سلم الرسل).

(٣) كوستاف لوبون: طبيب ومؤرخ فرنسي، عني بالحضارة الشرقية، من آثاره: (حضارة العرب).

الشريعة الإسلامية منحت الزوجات – اللاتي يُزعم أن المسلمين لا يعاشرونهن المعروف – حقوقا في المواريث لا تجد مثلها في قوانيننا).

٢- (إن حالة النساء المسلمات الحاضرة أفضل من حالة أخواتهن في أوروبا، حتى عند الترك. وإنّ نقصان شأنهن حدث خلافا للقرآن، لا بسبب القرآن على كل حال.. إن الإسلام الذي رفع المرأة كثيرا بعيد عن خفضها).

- نظمي لوقا[1]:

١- (المرأة في الإسلام إنسان له حقوق الإنسان، وكل تكاليفه العقلية والروحية، فهي في ذلك صنو الرجل تقع عليها أعباء الأمانة التي تقع عليه، أمانة العقيدة والإيمان وتزكية النفس.. وقد نجد هذا اليوم من بدائه الأمور، ولكنه لم يكن كذلك في العالم القديم، في كثير من الأمم حيث كانت المرأة تُباع أحيانا كما تباع السلعة.. وكانت في كثير من الأحيان منقوصة الأهلية؛ لا تمارس التصرفات المالية والقانونية إلا عن طريق وليها الشرعي أو بموافقته...، وأكثر من هذا كانت قبائل العرب في الجاهلية تئد البنات كراهة لهن، وازدراء لشأنهن، ومن لم يئدهن كان يُضيق بهن ضيقا شديدا).

---

(١) نظمي لوقا: مسيحي مصري تميز بنظرته الموضوعية وشغفه بالقرآن الكريم الذي حفظه عن ظهر قلب منذ طفولته، بالرغم أن أسرته كانت تحرص على تنشئته نشأة مسيحية، إلا أنه كان يحضر مجالس القرآن في المسجد حتى تحول إلى الإسلام. ومن أبرز آثاره: (محمد الرسالة والرسول).

٢- (في سور القرآن أشار إلى المساواة عند الله بين الذكر والأنثى بغير تفريق في التكليف أو الجزاء، وإشارة صريحة مساواة المرأة والرجل في ثمرات الأعمال والجهود..).

- سالي جان مارش[(١)]:

١- (على فرض وجود بعض القيود على المرأة المسلمة في ظل الإسلام، فإن هذه القيود ليست إلا ضمانات لمصلحة المرأة المسلمة نفسها ولخير الأسرة، والحفاظ عليها متماسكة قوية، وأخيرا فهي لخير المجتمع الإسلامي بشكل عام).

٢- (في ظل الإسلام استعادت المرأة حريتها واكتسبت مكانة مرموقة؛ فالإسلام يعتبر النساء شقائق مساوين للرجال، وكلاهما يكمل الآخر).

٣-(إن المرأة المسلمة معززة مكرمة في كافة نواحي الحياة، ولكنها اليوم مخدوعة مع الأسف ببريق الحضارة الغربية الزائف، ومع ذلك فسوف تكتشف يوما ما كم هي مضللة في ذلك بعد أن تعرف الحقيقة).

---

(١) سالي جان مارش: ولدت في واشنطن عام ١٩٥٤م في عائلة بروتستانتية حصلت على رسالة الماجستير من واشنطن، وتفرغت لدراسة اللغة العربية، ثم قرأت كثيرا عن ما يسمى بالأديان حتى استقر بها النوى في الإسلام الذي لم تقتنع بغيره.

- روز ماري هاو[1]:

١- (الحجاب شيء أساسي في الدين الإسلامي؛ لأن الدين ممارسة عملية أيضا، والدين الإسلامي حدد لنا كل شيء كاللباس والعلاقة بين الرجل والمرأة، والحجاب يحافظ على كرامة المرأة، ويحميها من نظرات الشهوة، ويحافظ على كرامة المجتمع ويكف الفتنة بين أفراده، لذلك فهو يحمي الجنسين من الانحراف، وأنا أؤمن أن السترة ليست في الحجاب فحسب؛ بل يجب أن تكون العفة داخلية أيضا، وأن تحجب النفس عن كل ما هو سوء).

٢- (الإسلام قدَّس الزواج وطالب بالعدل بين الزوجين أو الثلاث أو الأربع في المعاملة، ﴿**فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة**﴾، أليس هذا نصا صريحا؟ يطلب فيه من المؤمنين أن لا يتزوجوا بأكثر من واحدة، إلا إذا كان في استطاعتهم تحري العدل بين النساء، والمشكلة لم تكن اقتصادية فحسب).

- لويس سيديو[2]:

(إن القرآن وهو دستور المسلمين رفع شأن المرأة بدلاً من خفضه؛ فجعل حصة البنت في الميراث تعدل نصف حصة أخيها، مع أن البنات كن

---

(١) روز ماري: مريم هاو، صحفية إنكليزية نشأت في عائلة نصرانية "متدينة"، وبدأت تفقد قناعتها السابقة حتى أعانت إسلامها عام ١٩٧٧م وعملت في صحيفة (الآرب تايمز) الكويتية التي تصدر باللغة الإنكليزية.

(٢) لويس سيديو: مستشرق فرنسي عكف على نشر مؤلفات أبيه جان جاك سيديو، قبل أن تتاح له فرصة إخراج كافة أعماله في تاريخ العلوم الإسلامية، وقد عين امينا لمدرسة اللغات الشرقية ١٨٣١م وصنف كتابا بعنوان: (خلاصة تاريخ العرب).

لا يرثن في زمن الجاهلية، "وهو" وإن جعل الرجال قوامين على النساء، بيَّن أن للمرأة حق الرعاية والحماية على زوجها، وأراد أن لا تكون الأيامى جزءًا من ميراث ربّ الأسرة؛ فأوجب أن يأخذنَ ما يحتجن إليه مدة سنة، وأن يقبضن مهورهن، وأن ينلنَ نصيبًا من أموال المتوفي..).

* * *

المراجع والمصادر

١- القرآن الكريم.

٢- دروس ومحاضرات السيد الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي.

٣- محاضرات ورسائل السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي بمناسبة اليوم العالمي للمرأة المسلمة (ذكرى ولادة السيدة فاطمة الزهراء) (عليها السلام).

٤- تأملات إسلامية حول المرأة - السيد العلامة محمد حسين فضل الله.

٥- دنيا المرأة - السيد العلامة محمد حسين فضل الله.

٦- نظام حقوق المرأة في الإسلام - الشهيد مرتضى المطهري.

٧- مجلة نور الإسلام - الأعداد: ٢١،٢٢، ٨٧، ٨٨.

٨- المرأة بين الفقه والقانون - مصطفى السباعي.

٩- المرأة بين الدين والمجتمع - د. زيدان عبد الباقي.

١٠-محمد جميل، بيهم، المرأة في الإسلام والحضارات الغربية،

١١-محمد أركون، المرأة في الإسلام.

١٢-الدكتور عماد الدين خليل - قالوا عن الإسلام .

١٣-المرأة في الإسلام - مقال للدكتور صالح العطوان الحيالي - مجلة منتدى العرب للشعر والأدب - الأحد، ٢٣ سبتمبر ٢٠١٨م.

١٤- http://www.census.gov/population/www...am/p٢٠-٥٦١.pdf

١٥- http://www.cdc.gov/mmwr/preview/mmwrhtml/ss٥٥١١a١.htm .

١٦- http://www.cnn.com/٢٠٠٠/HEALTH/١٢/٠٥/health.stds.reut

١٧- http://www.nij.gov/topics/crime/inti...nce/extent.htm .

١٨- http://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/٧٩٦٠٨٧١ .

١٩- http://www.dol.gov/oasam/programs/history/reich/reports/ceiling.pdf .

٢٠- http://www.rehab.research.va.gov/jour/٠٨/٤٥/٣/pdf/Street.pdf .

٢١-رويترز: http://blogs.reuters.com/blog/archives/٦٤ .

٢٢- بي بي سي :

http://news.bbc.co.uk/٢/hi/uk_news/england/leicestershire/٤٨٨٩٥٧٠.stm.

٢٣-رويترز: http://www.reuters.com/article/latestCrisis/idUSN١٢٦٥٩٥٠ .

محتويات الكتاب

الإهداء ٥

المقدمـــة ٧

هذا الكتيب: ١١

المبحث الأول المرأة في ثقافات الشعوب القديمة ١٣

أولاً: المرأة عند الآشوريين والبابليين: ١٤

ثانيًا: المرأة عند الإغريق: ١٤

ثالثًا: المرأة عند الرومان: ١٥

رابعًا: المرأة عند قدماء الصين: ١٦

خامسًا: المرأة عند الهندوس: ١٧

سادسًا: المرأة عند الفراعنة: ١٧

المرأة في فرنسا: ١٨

تعدد الأزواج للمرأة الواحدة: ٢٠

المرأة في الجاهلية ٢١

وأد البنات: ٢٢

المرأة عند اليهود ٢٦

المرأة في ثقافة اليهود أصل الشر في العالم: ٢٧

نجاسة ولادة الأنثى ضعف نجاسة ولادة الذكر: ٢٨

الحقوق المالية للمرأة: ٢٩

الطلاق عند اليهود: ٣٠

تعلّم المرأة للشريعة: ٣٠

المرأة عند النصارى ٣٢

المرأة هي المسؤولة عن الخطيئة الأولى لكل البشر!!: ٣٣

بنات حواء كلهن مذنبات!!: ٣٤
تعليم المرأة: ٣٤
إدلاء المرأة بشهادتها: ٣٥
الحقوق المالية للمرأة: ٣٥
الأم في العهد الجديد: ٣٥
وظيفة المرأة هي الإنجاب فقط!! ٣٥

المبحث الثاني المرأة في أمريكا والغرب بين ماضٍ تفريطي وحاضرٍ إفراطي ٣٧

الأسرة في أمريكا: ٤٠
الإجهاض: ٤٠
الأمراض الجنسية: ٤١
العنف ضد المرأة: ٤١
الاغتصاب: ٤١
إذلال المرأة والتحرش بها: ٤٢
الحرية الجنسية: ٤٣
عقوق وهجر الأم في أمريكا: ٤٥
المرأة في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي: ٤٦
وقفة مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة: ٤٧
الاستغلال الأمريكي والغربي للمرأة ٤٩
دعوى المساواة بين الرجل والمرأة: ٤٩

المبحث الثالث المـــرأة فـــي الإســـلام ٥٧

التعاطي المغلوط مع المرأة في المجتمع الإسلامي: ٥٨
أسباب سيطرة النظرة الجاهلية على التعاطي العربي مع المرأة: ٥٩
بعض مظاهر الاستغلال التجاري والسياسي للمرأة: ٦٠
الأصوات التي دعت للّحاق بركاب الغرب ماذا جنَت؟ ٦٢

مكانة المرأة في الإسلام: ٦٣
حرية المرأة وتكريمها هو في عبوديتها لله: ٦٥
حرية الإنسان هي في عبوديته لله: ٦٦
غورباتشوف ينادي بعودة المرأة إلى رسالتها النسائية: ٦٨
مع التجربة الليبرالية: ٧٠
استغلال الغرب لبعض الأحكام الشرعية: ٧١
التمايز الوحيد بين المرأة والرجل: ٧٥
استوصُوا بالنساء خيرًا: ٧٩
شبهات وردود: ٨٠

المبحث الرابع المرأة في القرآن الكريم وفي حركة التاريخ ٨٣

سورة النساء ومكانة المرأة حقًا ومسؤولية ودورًا: ٨٤
[اليهود لديهم سياسة التفريق وهي لا تزال قائمة إلى الآن] ٨٥
[الله أكَّد على الوحدة القائمة بين الرجل والمرأة وأنهم من نفس واحدة] ٨٦
[الرجل والمرأة كيان واحد ومهمتهم الأساسية هي مهمة واحدة] ٨٧
[ما يُسمى بحقوق المرأة هي في الأساس مسؤوليات وليست حقوقاً] ٨٨
[اتجاه اليهود للمرأة] ٨٩
[انتهاك اليهود والأمريكيين لحقوق الجميع] ٩٠
[مسؤولية الرجل والمرأة هي في إطار المسئولية العامة] ٩١
للذكر مثل حظّ الأنثيين.. التزامٌ ومسؤولية: ٩٣
مسؤولية الإنفاق: ٩٥
تعدد الزوجات هو أصون للمرأة: ٩٥
تعدد الزوجات يعزز عملية الإنجاب تجاه أسلحة الإبادة: ٩٧
المشاركة الحقيقية للمرأة في عملية التنمية: ٩٩
الغرب يركلون كلَّ من يلحق بركابهم: ١٠١
المرأة والمسلسلات العربية: ١٠٣

خطورة تعليم المرأة بالشكل الذي يخدم اليهود: ١٠٥
أهمية أن نعرف مَن نَحنُ ومَن هُمْ: ١٠٧
دور المرأة مرتبط بدور الرجل ككيانٍ واحد: ١٠٩
أمّ موسى ودورها في المشروع الإلهي لخلاص أمة: ١١١
ثلاثة أدوار أساسية لثلاث نساء للتفريج عن أمة مستضعفة: ١١٤
دور المرأة الصالحة في صنع الأبطال: ١١٧
المرأة هي معراج الكمال للرجل والمرأة معاً: ١١٩
السيدة الزهراء تجلى بقيمها عظيمُ أثر الإسلام: ١٢٠
مقام السيدة الزهراء كان قائمًا على أساس مؤهلات إيمانية: ١٢٢
استهداف المرأة في فلسطين واليمن يكشف الزيف الأمريكي: ١٢٦
المساعي الغربية لإفساد المرأة المسلمة تحت عنوان التحضر: ١٢٨
التحذير من مكائد الأعداء ومساعيهم الشيطانية: ١٢٩
أهم العوامل التي تضمن فشل الحرب الناعمة: ١٣٠

قالوا عن المرأة في الإسلام ١٣٣

المراجع والمصادر ١٣٩

الله جعل الرجل سكنا للمرأة وجعل المرأة سكنا للرجل، جعلها لباسا للرجل وجعل الرجل لباسا لها: {هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ}(البقرة: من الآية١٨٧)، مهمتهم الأساسية هي كلها هي مهمة واحدة: {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}(البقرة: من الآية٣٠) أليس الله قال هكذا في القرآن الكريم؟ دورهم، مسئوليتهم في هذه الأرض واحدة، مهمتهم واحدة، هذا الإنسان - ولهذا جاء في القرآن الخطاب بلفظ ناس: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ}، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ}، هي تشمل الرجل والمرأة بعبارة واحدة اسمهم: ناس، كلهم اسمهم: بنو آدم، مسئولية واحدة، ومهمة واحدة..

الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي
(رضوان الله عليه)
دروس من هدي القرآن الكريم - سورة النساء